الباب الأول

فى (الهمزة)

ويتعلق بها ستة مباحث.

المبحث الأول

فى الهمزة التى ترسم ألفا فى أول الكلمة

الهمزة التى فى أول الكلمة حقيقة[1] ترسم ألفًا مطلقًا سواء كانت همزة

---

(١) بخلاف التى فى أول الكلمة حكمـا وهى الهمزة التى دخل عليها همزة الاستفهام أو ها التنبيه أو اسم زمان أو لام مفتوحة فتكتب حرفا من جنس حركتهـا نفسها نحو هؤلاء - يومئذ - حينئـذ - وقتئذ - صبيحتـذ - ليتئذ - ساعتـذ - قبلئذ - بعدئذ - لأنت أعلم الناس لئن لم تنتـهـوا. أئذامتنا - أئن ذكـرتم - أئنك لأنت يوسف. أئفكا ادعـيت هذا المدعى. أئنك إذًا لست ممن وعى - أؤنبئكم أأسجد - أؤنزل.

هذا إذا لم تكن الهـمزة الـتى فى أول الكلمة همـزة وصل فـإن كانت همـزة وصل فتحذف إذا دخلت عليها همزة الاستـفهام نحو اصطفى البنات على البنين ونحو اشتريت هذا.

وإن دخل عليـها اللام المكسورة تـبقى على حالـها نحو لأنك تقـول الحق - لإيلاف قريش أيلافهم - هذا إذا لم تكن اللام المكسـورة داخلة على أن المصدرية الواقع بعدها لا النافية فإن كـانت داخلة على أن المصدرية الواقع بعدها لا النافية كتـبت همزة الكلمة ياء نحو لئلا يعلم أهل الكتاب ونحو لئلا يكون عليك حرج.

وإن دخل عليها همزة الوصل فإن كانت مضمومة كتبت همزة الكلمة واوًا نحو اؤتمن الرجل وإن كانت همزة الوصل مكسورة كتبت هـمزة الكلمة ياء نحو ائتزر - ائت ائتمن - ائمر ائتماما - ائتزارا - ائتمانا - ائتمارا مـا لم يتقدم الهمزة الأولى فى الماضى والأمر فاء أو واو فإن سبـقها ذلك وأمن اللبس حذفت الأولى ورسـمت الثانية ألفًا لحلوهـا محلها نحو فأتمن وأتزر وأتوا جميعًا.

قطع[1] أو همزة وصل[2] مضمومة أو مفتوحة أو مكسورة مثل اسم - أب - أخ - أخت - أكرم - إكرام - اسكت - أستاذى.

❊ ❊ ❊

(١) هى التى ينطق بها فى الابتداء والوصل مثل أكرم أجاب.

(٢) هى التى تثبت فى التلفظ إذا وقعت فى ابتداء الكلام وتسقط فيه إذا قاءت أثناءه مثل استخراج.

المبحث الثانى

فى الهمزة التى ترسم ألفًا فى وسط الكلمة

الهمزة التى فى وسط الكلمة تكتب ألفًا فى ثلاثة مواضع:

(١) إذا كانت ساكنة بعد فتح كرأس، كأس.

(٢) أو كانت مفتوحة بعد فتح كسأل.

(٣) أو كانت مفتوحة بعد حرف صحيح[١] ساكن نحو مرأة مسألة (وقد تكتب نحو مسئلة بلا ألف).

مفردات

بأس - نأى - يأخذ - فأس - دأب - رأى - يأمر - يأسف - يألف - تأمل - ترأس - تذأب - ترأد - تفأد - يسأل - شأو - حدأة - كمأة - حمأة - نشأة - يسأم - فجأة - قرأت - أنبأتهم - قصدت ملأهم - أصلحت - خطأهم - سمعت نبأهم - يقرأان - أأسجد - أأنت.

* * *

(١) وإن كان الساكن معتلا كتبت قطعة ولا تصور بحرف كما سيأتى نحو تساءل هذا إذا لم يحصل ليس وإن حصلت كتبت ألفًا نحو لا تيأس.

تنبيه حرف المضارعة يعد جزءا كمن الكلمة ولذلك مثلنا للهمزة المتوسطة حقيقة بالكلمات التى دخلت عليها أحرف المضارعة.

المبحث الثالث

فى الهمزة التى ترسم واوا فى وسط الكلمة

الهمزة التى فى وسط الكلمة تكتب واوا فى أربع مواضع:

(١) إذا كانت ساكنة بعد ضم كلؤلؤ، بؤبؤ، يؤمن، سؤل.

(٢) أو كانت مفتوحة بعد ضم كمؤلف، سؤل، رؤال.

(٣) أو كانت مومة بعدسكون كأرؤس، التفاؤل.

(٤) أو كانت مضمومة بعد فتح ولم يقع قبلها ولا بعدها حرف لين أو مد نحو يؤم.

مفردات

يؤتى - نؤى - مؤت - مؤذ - مؤمن - مؤنب - الترؤد - الالتفؤد - التكؤد - الترؤس - التذؤب - يؤم - صؤول - نؤوم - لؤوم - نؤى - قؤل - أكؤس - أبؤس - التشاؤم - التلاؤم - التشاؤب - هاؤم - سؤر - مؤذ - مؤت - ضؤضؤ - رؤيا - مؤلف - يؤسف - يؤول - مؤكد - مؤيد - مؤاخذ - مؤانس - مؤجل - مؤجر - مؤونة - بؤونة - مؤدب - دؤلى - فؤاد - مؤخر - تجرؤكم - تبرؤنا - تواطؤك - تكافؤك - خؤولة - شؤون - يؤوب - يؤول - قؤول - ذؤاله - سؤال - يؤوس - نؤوم - بؤوس - قؤود - موءودة - ذؤابة - جؤجؤ (صدر الصيد) - رؤال (لعاب الحيوان) ظهر خطؤه - هؤلاء - منشؤه.

المبحث الرابع

فى الهمزة التى ترسم ياء فى وسط الكلمة

الهمزة التى فى وسط الكلمة تكتب ياء فى سبع مواضع:

(١) إذا كانت مضمومة بعد كسر كمئون، فئون.

(٢) أو كانت مفتوحة بعد كسر كفئة، رئة، ناشئة.

(٣) أو كانت مكسورة بعد كسر كمئين، فئين.

(٤) أو كانت ساكنة بعد كسر كبئر، بئس، ذئب.

(٥) أو كانت مكسورة بعد ضم كسئل، دئل[١].

(٦) أو كانت مكسورة بعد فتح كرئس، مطمئن.

(٧) أو كانت مكسورة بعد سكون مطلقًا صحيحا أو معتلا كأسئلة ومسائل.

مفردات

سئم - يئس - لئيم - ضئيل - زئير - الأئمة - يئن - يئد - يئيد - أفئدة - سائل - موائل - عوائد - بائع - قائل - رئاء - خاطئة - رئال - (ولد لنعامة) تقرئين - تملئين - تنشئين - مرجئين - ملجئين - مبدوئى -

(١) إلا إذا كان قبلها ضمة وبعدها ياء فتكتب واوا نحو رؤى ولؤى كما ذهب إليه الأخفش وكذلك المتوسطة عارضا المسبوقة بضمة نحو عجبت من تباطؤكم فترسم على واو فى الرفع والنصب والجر.

قارئنا - مـقرئكم - يبدئه - يقـرئه - يكافئه - ينبـئه - سيـئهم - يهيـئان - يقرئان - الكسائى - النسائى - طارئان - منشئان - مستهزئان - يستهزئون - يبرئون - يبتدئون (سئل رئيس فى ملئه عن نبئه).

* * *

المبحث الخامس

فى الهمزة التى ترسم مفردة فى وسط الكلمة

الهمزة الـتى فى وسط الكلمة تكتب مفردة بدون أن تصـور بحرف فى موضعين:

(الأول) إذا كانت مـفتوحة وقـبلها حرف مـد أولين ساكن[1] كتـفاؤل السموءل.

(الثـانى) إذا وقع بعـدها حرف مـد نحـو سوءى، مـزءوس، رءوس، رءوف.

مفردات

تضاءل - تثاءب - تشـاءم - تلاءم - تراءى - يقرءان - توءم - المروءة - الموءودة - وضوءك - ابتدءوا - داءان - داءين - جـاءوا - قرءوا - جزاءان - رداءان - السوءاء (ضـد الحسناء) يسوءون - يقـرءون - يبدءون - ابدءوا - عباءة - قراءة - براءة - فجاءة - مساءة - كفاءة - مقروءة - مبدوءة - مروءة - شنوءة - سوءة - جزءان - الناءى - المراءى - الجـاءى - اسراءيل - يبرأان - ينأيان - جـاءا - باءوا - ينشئـون - مـبدوءان - مـشنوءان - مقـروءان - رءوس - كئوس.

---

(١) إلا إذا كان ياء ساكنة مثل جيئل «للضبع» وخطيئة ومسيئة ورديئة ودنيئة وشيئان فيرفع لها نرية تركز عليـها الهمزة حـتى لا تفصل حروف الكلمة من بعـضها كمـا فعلوا ذلك فى مسنول ومشئوم.

«تنبيـه» إذا اصتل بالهمزة المتطرفـة تاء التأنيث أو ضميـر الرفع المتحرك كان حكـمها كحكم الهمزة المتوسطة حقيقـة نحو قرأت فاطمة وظمئت ووضؤت: واعلم أن كل همزة صور ياء لا تنقط.

المبحث السادس

فى الهمزة التى فى آخر الكلمة ولها أربع حالات

الحالة الأولى تكتب ألفًا إذا كان ما قبلها مفتوحًا نحو قرأ.

الحالة الثانية تكتب واوًا إذا كان ما قبلها مضمومًا نحو لؤلؤ.

الحالة الثالثة تكتب ياء إذا كان ما قبلها مكسوراً نحو منشئ.

الحالة الرابعة لا تصور الهمزة بحرف من الحروف الثلاثة بل توضع القطعة فى محلها وذلك فى موضعين:

(١) إذا كان ما قبلها ساكنًا مطلقًا سواء كان صحيحًا أو حرف علة كجزء، جزاء، يسوء.

(٢) إذا كان ما قبلها واوًا مشددة مضمومة كالتبوُّء.

مفردات

يقرأ - أنشأ - ملجأ - منشأ - يتجزأ - أكرمت امرأ - هذا نبأ - لا تفتأ تذكر صاحبك - تبوأ الدار - هذا امرؤ - ذكاء وضوء الوجه - التبرؤ - التجزؤ - التكأكؤ - التوضؤ - بطء - عبء - ردء - جؤجؤ - هزؤ - وطؤ الفراش - مبتدئ - سأبتدئ - أبرئ - التفيؤ - كل امرئ سيئ يندم - فتئ - برئ - طارئ - ظمئ - يطأطئ - قرء - برء - مخطئ - خطء - كساء - جاء - يجيء - يضيء - شيء - فيء - يبوء - نوء - يسوء - وضوء - قروء - مستهزئ - دفء - ملء - بدء - نشء - درء - خبء - كفء - دنيء - قمئ - مضيء - التهيؤ - التكافؤ - يبوئ - ينبئ - مقرئ - مريء

- مهيأ - أومأ - تلألأ - ملأ المرء الإناء - صدأ الحديد - رأيت امرأ يعبأ متاعه ثم طأطأ رأسه - جرىء - مسىء - ردىء - جىء - يفىء - برىء.

تنبيهات

الأول كل همزة مضمومة بعدها حرف مد من جنسها تحذف صورتها مثل رءوس - مسئول[1].

الثانى كل همزة مفتوحة بعدها حرف مد من جنسها تحذفصورتها مثل مرآة - إلا مع ألف الاثنين فلا تحذف نحو قرأا - بدأا يبرأان - لم يقرأا.

الثالث كل همزة مكسورة بعدها حرف مد من جنسها غير ياء مخاطبة أو تكلم أو نسب قد تحذف صورتها مثل اسراءيل بخلاف ردائى ولم تقرئى والنسائى (لعدم الثقل ولمنع اللبس).

الرابع كل همزة فى أول الكلمة جاء بعدها مد من جنسها يكتب كما ينطق به نحو ائتمر - اؤمر - إلا الألف فإنها تكتب مدا مثل آخذ. وإن سبقت الهمزة غير المفتوحة بالواو أو الفاء حذفت همزة الوصل ورسمت همزة الكلمة على ألف مثل وأمر أهلك، وأتونى بأهلكم جميعًا.

---

(١) يستثنى - سؤول - شؤون - صؤول - قؤول - لؤوم - نؤوم - يؤوب - يؤوس - يؤول (منعا للبس).

أمال على أحوال الهمزة

١

فاتحة الإملاء

بسم الله مبدئى ومن العدم منشئى

نستفتح الإملاء بحمد بارئ هذه الكائنات، ومنشئ هؤلاء المخلوقات، ومبدع الأرض والسموات، الرحمن الرحيم، العلى الأعلى جل شأنه وتقدست أسماؤه، وله الشكر على آلائه التى لا تحصى، ونعمائه التى لا تستقصى، ونصلى ونسلم على خاتم أنبيائه، الذى أدبه ربه فأحسن تأديبه، ونشأ على أكمل الفضائل الحسنى من مبدأ صباه، حتى بلغ من ذرا الكمالات كل ما يتمناه، صلى الله عليه وعلى آله أولى الهدى وأصحابه نجوم الاهتدا، المتلألئ نور هداهم فى الأرض والسماء، أصحاب المآثر الغراء والشيم الشماء، غرسوا الأيمان فى أفئدة المؤمنين الناءين عن سوء البؤس وشؤم دناءة الأدنياء وبذاءة لؤم اللئام، فتحلوا من بعدهم بضياء الهدى وبلآلئ التقوى وتمسكوا بالسبب الأقوى ففازوا بأعلى درجات الكمال.

مفردات

يتبوأ مبوأ تباطأ	استآت يكلؤك اللؤلؤ
اللألئ لألأ تلألأ	ضوءان وضاءة المرءان

٢

أدوات الكتابة

القلم والحبر والقرطاس أدوات الكتابة بل رسل الأخبار وخزائن المعارف. لم تستنبط بادئ بدء كما نراها الآن بل طرأ عليها من طوارئ التغيير والارتقاء ما يطرأ على كل موجود وأول قلم استخدمه الناس لكتابة أخبارهم الأزميل حين كانت طروسهم صفائح الحجر والآجر والمعدن وحروفهم صوراً ورموزاً يعبرون بها عما فى ضمائرهم، ثم استعاضوا عنه بأقلام محددة الرءوس من الحديد والنحاس والفضة والعاج، وكانوا يكتبون بها على صفائح الرصاص والخشب والشمع، ولما أبدلت تلك الصفائح بالرقوق المصنوعة من جلود الحيوانات والقراطيس المصنوعة من البردى وأوراق الأشجار، أبدلت أقلام المعدن بأقلام الغاب المستعملة فى بلادنا إلى هذا اليوم. على أن الأوروبيين أبدلوها بأقلام من ريش الأوز، ثم بأقلام معدنية رصعوا رءوسوها بحجارة الماس لكى لا تبرى بطول الاستعمال وجوّفوها وأفرغوا الحبر فيها، وأوصلوا بها آلة كهربائية تحرك إبرة فى رأس القلم حتى يخرق الورق فتظهر الكتابة على أوراق كثيرة فى وقت واحد، وأخيراً استعاضوا عن الأقلام بحروف تطبع ما يريدون كتابته طبعًا فكادوا ينسخون الكتابة نسخًا.

٣

ثمرة الأدب

ينبغى للمرء أن يحترم الكبير ويعطف على الصغير، وأن يعامل من هو مساو له بما يحب أن يعامل به نفسه، وأن يمتثل لرئيسه بصفته مرءوسًا له، وأن يكون حسن الألفاظ والإشارة متباعداً عن دنىء الكلام وأن يحفظ لسانه

عن الفضول فى الحديث فلا يتكلم بما لا يعنيه ولا يدخل فيما لا يرضيه، وأن يكون بشوشًا لا يستهزئ بأصدقائه، ولا يدرى بأقرانه، وألا يكون فظًا غليظًا وأن يباعد عن اللؤم والحقد والحسد وألا يمدح نفسه، وأن يكون حميد الفعال حسن المعاشرة كريم الخلق متواضعًا ذا تؤدة فى شؤونه صدوقًا صموتًا.

مفردات

يتراءى هذا الشيء يتراءاه — السموأل مخبوء سؤدد

صؤل صآلة صؤول — صئيل تبوءم توءمان

٤

شرف الأدب

الأدب كلمة جامعة لمحاسن الأفعال وأحاسن الأقوال وهو أكرم الخصال ورافع الأحساب، به يحصل المرء على الرغائب الجليلة، ويتوصل إلى نجاح المقاصد الجميلة. يرفع العبد المملوك ويجلسه فى مجالس الملوك، كما حكى أن رجلا قال لبعض العقلاء (وقد كان لا يحب زينة ثيابه) مالك لا تجمّل الملبوس، وإن زينة الثياب تدل على حسن العقل فقال له العاقل ما صدقت إنما يرفع المرء أدبه وعقله لا حليته ولا حُلته، قاتل الله امرأ يرضى أن ترفعه هيئته وجماله.

لكل شيء زينة فى الورى — وزينة المرء تمام الأدب

قد يشرف المرء بآدابه — فينا وإن كان وضيع الحسب

مفردات

توائم برأ يبرأ — يبرؤ بُرءا بُرُوءًا

برىء جرؤ جُرأة — جراءة جرائية جريءٌ

٥

آداب المجالسة

إذا جلست فأقبل على جلسائك بالبشر والطلاقة وليكن مجلسك هادئًا وحديثك مرتبًا واحفظ لسانك من خطئه وهذب ألفاظك والتزم ترك الغيبة ومجانبة الكذب والعبث بأصبعك فى أنفك، وكثرة البصاق والتمطى والتثاؤب والتشاؤم، ولا تكثر الإشارة بيدك واحذر الإيماء بطرفك إلى غيرك، ولا تلتفت إلى من وراءك، فمن حسنت آداب مجالسته ثبتت فى الأفئدة مودته وحسنت عشرته وكملت مروءته.

٦

معاوية وعبد الملك بن مروان

يحكى أن عبد الملك بن مروان استأذن على أمير المؤمنين معاوية فى الدخول فأذن له ثم سلّم وجلس وبعد أن فرغ من حديثه قام وانصرف، فقال معاوية ما أكمل أدب هذا الفتى فقال بعض الحاضرين نعم يا أمير المؤمنين، لقد أخذ بأخلاق أربعة وترك أخلاقًا أربعة أخذ بأحسن البشر إذا لقى وبأحسن الحديث إذا حدّث وبأحسن الاستماع إذا حُدّث وبأحسن الوفاء إذا وعد. وترك مزاح من لا يثق بعقله وترك مجالسة من لا يرجع إلى الحق وترك مخالطة من لا أدب عنده وترك من القول والعمل كل ما يعتذر منه.

إن أنت جالست الرجال ذوى النهى ... فاجلس إليهم بالكمال مؤدبا

واسمع حديثًا إذا هم حدثوا ... واجعل حديثك إن نطقت مهذبا

مفردات

تجريئًا مجترئ الجاءون . الناءين كلأ صدأ

أومأ يومئ التهيؤ . التبرّؤ التجزؤ وضؤ

٧

فضل العقل

العقل قوة لطيفة درّاكة أودعها الرءوس الرحمن فى المرء بها يفرق بين الحق والباطل ويميز الخطأ من الصواب يميل بصاحبه إلى الحسنات ودرء السيئات، ويعرض به عن رذائل الأعمال، ويرغبه فى ابتداء صنائع المعروف، ويبعده عما يكسبه عاراً ويورثه شناراً. وقد قيل لبعض الحكماء بم يعرف عقل المرء، فقال بقلة سقطه فى كلامه وكثرة إصابته فقيل فإن كان غائبًا فقال بأحد شيئين إما برسوله وإما برسالته، فأما رسوله فهو قائم مقام نفسه، وأما رسالته فتصف نطق لسانه وبها يعرف قدر عقله.

إذا أكمل الرحمن للمرء عقله فقد كملت أخلاقه ومآربه

مفردات

مخطئ مستهزئ كفءٌ مقروءٌ قرءٌ جزاءٌ

جزءٌ ذؤابة رؤية رؤية حدأة رئة سيئة

٨

العلم

إن العلم للنفس الإنسانية كمال تتحلى بفضائله وهو نور العقل وسراج

القلب به تنال الشرف وتكتسب الفخر وكم من وضيع الأصل عديم الحسب تعلّم العلوم فصار جليل الذكر عالى القدر معروفا عند الوجهاء والأراء محترما فى مجالس الملوك والوزراء تعظمه الناس فإذا أقبل عليهم قاموا إليه، وإذا جلس يجلسون بين يديه وإذا انصرف عنهم أثنى الجميع عليه.

مفردات

خاطئة زئير الأئمة — رئال تراءى ملأى

ملأا وقتئذ صبيحتئذ — ليتئذ ساعتئذ قبلئذ

٩

المأمون وابراهيم بن المهدى

يحكى أن إبراهيم بن المهدى دخل على المأمون وعنده جماعة يتذاكرون فى مسائل من العلم، فقال يا هذا هل لك معرفة بما يقول هؤلاء فقال يا أمير المؤمنين شغلونا فى الصغر واشغلنا فى الكبر، فقال المأمون لم لم تتعلم اليوم فقال أيحسن بمثلى طلب العلم، فقال نعم والله لأن تموت طالبًا لعلم خير من أن تعيش قانعًا بالجهل، قال وإلى متى يحسن طلب العلم قال ما دامت بك الحياة.

تعلم فليس المرء يولد عالمًا — وليس أخو علم كمن هو جاهل

وإن كبير القوم لا علم عنده — صغير إذا التفت عليه المحافل

مفردات

بعدئذ لئن لأنت — لأيلاف لئلا أؤنبئكم

أؤنزل أنفكا أئن — أئنك أئذا الزفة

١٠

الاجتهاد

الاجتهاد أساس نجاح الأعمال، والوسيلة إلى ارتقاء درج الكمال، فينبغى للعاقل ذا أراد أن يشرع فى أى عمل تعود عليه منفعته أن يجتهد فيه، وألا يقدم غيره من الأعمال عليه وأن يبذل طاقته ومجهوده فى حصوله، وألا يؤخر عمل يومه إلى غده، لا يلهيه عنه دواعى الملاهى، ولا يثنيه عن المواظبه والعكوف عليه ناهي حتى تظهر الثمرة المرغوبة، وتتبين الفائدة المطلوبة والحذر من فتور الهمة بعد نشاطها ومن تثبيط العزيمة بعد انبعاثها، فإن ذلك مما يجلب التأخر بعد الأخذ فى أسباب الصلاح والرجوع إلى ما وراء بعد التقدم والنجاح.

مفردات

أومن أوثر آمن آثر آخذ اسراءيل

جبراءيل عزراءيل ميكاءيل بدأ يبدأ ابدأ

١١

الملك والصانع المجتهد

يحكى أن ملكًا من الملوك ركب فى موكب عظيم فخرجت الناس أفواجًا ينظرون إلى هذا الملك فى زينته حتى مرّ بامرئ يصنع شيئًا موجهًا فكرة غير ملتفت إلى الملك لينظره فوقف الملك عليه يتعجب من هيئته، وقال له مستطلعًا أفكاره كل هذه الفئة تنظر إلى الموكب إلا أن، فنهض ذلك المرء قائلا: يأيها الملك أدام الله ملكك إنى رأيت الأيام تمرّ مرّ السحاب وما رأيت

أنفع ولا أبقى لابن آدم من عمل ينتفع به فى حياته، وتنتفع به الناس بعد مماته، فهأنذا أبذل فى جميع أعمالى كل جهدى، ولا أؤخر عمل يومى إلى غدى، ولا أشتغل بما لا بقاء له ولا فائدة فيه، فاستحسن الملك عقله وأثنى عليه وانصرف.

مفردات

ابدأا ابدءوا يبدأان يبدءون يبدأن يقرأان

يقرءون أساءا أساءوا تكافؤ المروءة أبطأ

١٢

سليمان بن عبد الملك والأعرابى الفصيح

يحكى أن سليمان بن عبد الملك كان مهيبًا لا يجرأ امرؤ أن يكلمه، وكانت وزراؤه قد اسأثرت بشؤون أغضبت العامة، فدخل عليه أعرابى فصيح اللسان شديد العارضة جرىء الفؤاد، فقال له يا أمير المؤمنين إنى مكلمك بكلام فاحتمله إن كرهته، فإن وراءه ما تحبّ إن قبلته. قال: هات يا أعرابى، قال: سأطلق لسانى بما سكتت عنه الألسن أداء لحق الله وحق أمانتك، إنك قد أحاطت بك وزراء اشتروا دنياك بدينهم، ورضاك بسخط ربهم، خافوك فى الله وللم يخافوا الله فيك، فلا تصلح دنياك بفساد آخرتك. فقال له سليمان: أما أنت فقد نصحت إلا أنك جردت لسانك فهو سيفك، فقال: أجل يا أمير المؤمنين هو لك لا عليك.

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده فلم يبق إلا صورة اللحم والدم

مفردات

يبطئ بادئ مبدئى يئس (ييأس) الموءُودة يسوءنى

أسوءُ مساءة ائتلفوا باءوا المواطئ دناءة

١٣

حسن الخلق

حسن الخلق أن يكون المرء لين الجانب طلق الوجه قليل النفور طيب الكلمة تدوم بين الشعب محبته وتتأكد مودته وتقال عثرته وتهون زلته وتغتفر ذنوبه وتستر عيوبه، فإذا حسنت أخلاق الإنسان كثر مصافوه وقل معادوه وتسهلت إليه الأمور الصعاب ولانت له الأفئدة الغضاب، ومن ساءت أخلاقه ضاقت أرزاقه، والناس منه فى شؤم وبلاء، وهو من نفسه فى عبء وعناء. وأما من ألان للخلق جانبه واحتمل صاحبه ولطفت معاشرته، وحسنت محادثته مالت إليه الخلق واتسع له الرزق، وهو من نفسه فى راحة والناس منه فى سلامة وأدرك المطلوب ونال كل أمر محبوب.

إذا لم تتسع أخلاق قوم تضيق بهم فُسيحات البلاد

مفردات

ملأ يملأ يملأان يملؤون ذئب ذئبة

أذؤب ذئاب ذؤبان ذؤالة الضئضئ المضؤضؤ

١٤

المروءة

المروءة صفة جامعة لصفات الكمال حاوية لمحاسن الخصال وسجية جبلت على التخلق بها ذوو النفوس الزكية، وشيمة طبعت على حبها أولو الهمم العلية، وأعظم فضائلها منفعة تعود على بنى الإنسان مثل مواساة الإخوان وإغاثة الملهوف وإعانة الضعيف وحفظ لعهد والوفاء بالوعد، والتعفف عن الحرام والتخلق بأخلاق الكرام ومودة القربى وصلة الأرحام، وقضاء حوئج الناس والإنصاف فى الحكم والكف عن الظلم.

١٥

الإخاء

ينبغى للإنسان ألا يتخذ من إخوانه إلا من اختبر شؤونه قبل إخانه، وكشف عن أخلاقه قبل اصطفائه، فمن وجده محمود الطبائع مرضىّ الأفعال محبًا للخير آمراً به جارهًا للسوء وللش نائيًا عنه حافظًا لعهده ذاكراً لودّه اتخذه صديقًا وحبيبًا رفيقًا وليحذر المرء مصاحبة الأشرار اللئام، فإن مودة الدنىء الشرير تكثر الأعداء وتفسد الأخلاق، ولا خير فى مودة تجلب عداوته وتورث مذمة، فالعاقل يجب عليه أن يصطفى من الإخوان ذا الدين والحسب والرأى والأدب، فإنه يكون مساعداً له على نوائب الدهر وعونا له على حاجته.

١٦

مقابلة الإحسان بالإحسان

يحكى أن الوزير المهلبى سفر قبل أن يتولى الوزارة فلحقه فى سفره عبء شديد بسبب فقره وضيق حاله، وقد صحبه امرؤ عاقل يقال له عبد الله كان أخًا صادقًا له حافظًا لعهده ذاكرًا لوده معينًا له عند حاجته مساعدًا له على شدته قائمًا بكل ما يحتاجه، ثم إن الأيام فرقت بينهما وتقلبت بهما حتى أوصلت المهلبى إلى منصب الوزارة فصفا عيشه وحسنت هيئته وأوصلت رفيقه إلى هيئة سيئة يرثى لها العدو اللئيم والصديق الحميم، فبلغه وزارة المهلبى فقصده وكتب إليه يذكره بعهده فقربه من مجلسه ووصله بصلات الملوك والأمراء، وقلّده ولاية من الولايات فهكذا يكون الإخاء والمودة والمروءة.

دعوى الإخاء على الرخاء كثيرة ومع الشدائد تعرف الإخوان

مفردات

الرءوس سائل مسئول سؤال النشء

أدرءوا أبو ذؤيب الهذلى الأوبئة مؤونة

١٧

الوفاء

الوفاء مراعاة العهد وتجنب خلف الوعد وحفظ الود، وهو أحسن شمائل الإنسان وأوضح دلائل الفضل والإحسان، وأقوى وسائل أسباب المجد وأحق الأفعال بالشكر والحمد، تمس الحاجة إليه وتجب المحافظة عليه، فمن

تحلّى بالوفاء وتخلى عن الجفاء وراعى عهد إخوانه وحفظ حقوق أوطانه، وجبت مودته وحسنت سيرته وكملت مروءته.

ثبتت على حفظ العهود قلوبنا إن الوفاء سجية الأحرار

مفردات

رءوف شؤون السو ءى التناءى نؤوم

مملوء نأى ينأى نأيا سؤر

١٨

التواضع

التواضع سهولة الأخلاق وتجنب العظمة والكبرياء، والتباعد عن الإعجاب والخيلاء، وهو حلية يتحلى بها الإنسان وإن كان عاطلا، ويرفع ذكره وإن كان خاملا، به يسمو فى الدنيا قدره، ويعظم فيها خطره، يتملك صاحبه مودة القلوب، وينال كل مرغوب ومحبوب، به يجتلب المجد ويكتسب الحمد وضده الكبر وهو أقبح وصف. يسلب من الإنسان الفضائل ويكسبه النقائص والرذائل، يوغر صدور الإخوان ويبعد مودة الخلان، يظهر السيئة ويخفى الحسنة ويهدم كل فضيلة مستحسنة، يثير الحقد والحسد، ويوجب لصاحبه الذم والنكد، يرى صاحبه علو همته وإن كانت ساقطة، ويظن الرضا من الناس ولو كانت ساخطة.

مفردات

أسآر توءوا التبوء رؤى (إئى) يؤوب

التجرؤ يضيئان خطيئة أكمؤ التواطؤ التهيؤ

١٩

الحياء

الحياء حلة جمال وحلية كمال يحترم فى عيون الناس صاحبه، ويزاد قدره ويعظم جانبه، إذا رأى خيراً قبله وتلقاه، أو أبصر شراً تحاماه، يمتنع عن البغى والعدوان، ويحذر الفسوق والعصان، يخاطب الناس كأنه منهم فى خجل، ويتجنّب محارم الله عز وجل، فمن لبس ثوب الحياء استوجب من الخلق الثناء، ومالت إليه القلوب ونال كل أمر محبوب، ومن قل حياؤه قلت أحياؤه.

مفردات

التبوء ظمىء درء ردءٌ وضوء مسئول

مشئوم كمأة فجأة رأفة مؤانسة هاؤم

٢٠

الإمام على والأعرابى

يحكى أنه بينما كان أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله وجهه أيام خلافته جالساً فى ضواحى المدينة إذ وفد عليه أعرابى يسأله حاجة والحياء يمنعه أن يذكرها له فخطّ بعصاه على الرمل هذين البيتين:

لم يبق عندى ما يباع بدرهم تغنيك حالة منظرى عن مخبرى

إلا بقية ماء وجه صنته عن أن يباع وقد أبحتك فاشتر

فما قرأهما حتى وافاه رسول يخبره أن نصيب أمير المؤمنين فى الغنيمة

من الفضة محمول على أربعة جمال بباب المدينة، فقال هى هبة لهذا الأعرابى وقال:

وافـيـتنـا فـأتـاك عـاجل بـرنا فـاهنـأ ولو أمـهلـتنا لم تـفـتـر

فـخـذ القليل وكن كـأنـك لم تبع مـاء الحيـا وكـأننا لم نـشتـر

مفردات

أرؤس يـئـن أنـبـــــــأ منشئـان يهـيـئـان يسـتـهـزئون

مـجـيـئى تقـرءين تسـتـهـزءين تبتـدءين لن تقرئـى لم تستـهـزئى

٢١

الحلم

الحلم هو سكون النفس عند دواعى الغـضب مع ترك الانتقـام وهو من أشرف الأخلاق وأكـرمها وأعلى مراتب الكمـال وأعظمها يبلغ صـاحبه ذروة المجد ويكسـبه جميل الحـمد، به يصون الإنسـان عرضه ولا ينال منه السفـيه غرضـه، يعصم النفس من مـواقع الندم، ولذا قيل (مـا قرن شىء إلى شىء أزين من حلم إلى علم ومن عفو إلى قدرة) ويدرك بالرفق ما لا يدرك بالعنف واحتمال السفيه خير من مشابهته، والإغضاء عن الجاهل خير من مناضلته، به تكثر الأنصار وتدفع الأشرار فمن غرس شجر الحلم اجتنى ثمر السلم.

مفردات

اقـــرئى جـــزؤنـا جـــرأك جـــزئه دعـــاؤنا دعـــاؤك

مـن اجـــرائه شـكـرت ثنـاءك ضـــوءان ســمـــاءان جـــزاءان

٢٢

الإمام على والفارسى

يحكى أن عليا بن أبى طالب كرم الله وجهه لقى كبيراً من كبراء فارس فقال له من أحمد ملوككم سيرة، قال أحمدهم سيرة أنوشروان، فقال له وما كان أغلب خصاله عليه، قال الحلم والأناة، فقال له على هما توءمان ينتجهما علو الهمة.

أحب مكارم الأخلاق جهدى ... وأكره أن أعيب وأن أعابا

وأصفح عن سباب الناس حلما ... وشر الناس من يهوى السبابا

ومن هاب الرجال تهيبوه ... ومن حقر الرجال فلن يهابا

٢٣

الصبر

الصبر هو ترك الشكوى من ألم البلوى يقضى لصاحبه بالسيادة ويكسوه فضيلة الحزم ويدفع عنه نقيصة الحرمان، يكبت العدو الألد ويغيظ الحسود الأشد، تحمد عقباه ويبلغ صاحبه مناه، فكثيراً ما أدرك الصابر مرامه أو كاد وفات المستعجل غرضه أو كاد، فمن هداه الله بنور توفيقه ألهمه الصبر فى مواطنه، والتثبت فى حركاته وسكناته.

مفردات

مشنوءان مشنوءين ساءا ... شاءا ينوءان ينوءون

صؤل صآلة صؤول ... صئيل توءم توءمان

٢٤

الجزع أتعب من الصبر

يحكى عن بعض الحكماء وقد رأى رجلا أصيب بمصيبة عظمت عليه أنه قال الجزع أتعب من الصبر، ففى الجزع التعب والوزر، وفى الصبر الراحة والأجر، ولو صور الجزع والصبر لكان الصبر أحسن صورة وأكرم طبيعة، وكان الجزع أقبح صورة وأخبث طبعة، ولكان الصبر أولاهما بالغلبة لحسن الخلقة وكرم السجية.

إنى رأيت وفى الأيام تجربة ... للصبر عاقبة محمودة الأثر

وقلّ من جدّ فى شىء يؤمله ... واستعمل الصبر ألا فاز بالظفر

مفردات

رءوف شؤون السو ... ءى التناءى نؤوم

مملوء نأى ينأ ... ى نأيا سؤر

٢٥

الكرم

الكرم بذل المال بغير إسراف والتصرف الحسن بغير إتلاف، وهو أشرف وصف يتزين به الإنسان وأجمل أثر يكسب صاحبه الثناء مدى الأزمان، وقد حثّ على التحلى به أولو النفوس العلية وحضت على التخلّق به ذوو الأخلاق المرضية، فقد قيل ذلّلوا أخلاقكم للمطالب وعوّدوها على المحامد، وعلّموها المكارم، وتحلّوا بالجود يلبسكم ثوب المحبة فمن جاد ساد ومن ساد شاد، وخير المال ما أفاد حمدًا ونقى ذما وصان عرضًا وأدّى فرضًا.

٢٦

الإنصاف

الإنصاف هو استيفاء الحقوق واستخراجها بالأيدى العادلة والسياسات الفاضلة، وهو والعدل توءمان نتيجتهما علوّ الهمة وبراءة الذمة باكتساب الفضائل واجتناب الرذائل فالإنصاف استثمار والعدل استكثار، ولذا قيل حق على من ملكه الله على بلاده وحكمه فى عباده أن يكون لنفسه مالكا، وللهوى تاركا وللغيظ كاظما وللظلم هاضما وللعدل فى حالتى الرضا والغضب مظهراً وللحق فى السر والعلانية مؤثراً.

لكل ولاية لابدّ عزل وصرف الدهر عقد ثم حلّ

وأحسن سيرة تبقى لوال على الأيام إحسان وعدل

٢٧

الصدق

الصدق هو أن تنبئ عن الشيء على ما هو عليه وهو وصف يدعو إليه الدين والعقل والمروءة وحب الثناء والاشتهار بالفضائل، فلا مزية أجمل منه ولا سجية أكمل منه، ولا عطية أشرف منه، ولا سمعة ألطف منه، ولا أثر أنفع منه. قال تعالى: «يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين» والكذب من أقبح الرذائل وأسوأ الوسائل صفة لؤم وشؤم، بل عادة دنيئة رديئة تؤوب بالعار والشنار والهلاك. قال تعالى: «إنما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله» وقال عليه السلام: «دع ما يريبك إلى ما لا يريبك فإن الكذب ريبة والصدق طمأنينة».

مفردات

الرءوس سائل مسئول سؤال النشء

ادرءوا أبو ذؤيب الهذلى الأوبئة مؤونة

٢٨

ولاة الأمور

ولاة الأمور هم الرؤساء الألى بواسطتهم ينصر الدين فتقام الحدود وتؤدى الفروض وتؤلف الجنود وتنتظم البلاد وتحفظ أرواح العباد ويشيد عماد التربية والتعليم وغير ذلك مما يرفع طوارئ الجور والعدوان ويكفل حصول الأمن واستتاب الراحة والأمان. قال تعالى: «يأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم».

٢٩

الشعراء فى مجلس عبد الملك

اجتمع جرير والفرزدق والأخطل وهم ثلاثة من رؤساء الشعراء فى مجلس عبد الملك، فأحضر لهم رهانا من المال وقال ليقل كل امرئ منكم بيتًا فى مدح نفسه فأيكم غلب وظفر فله هذا الرهان. فبادر الفرزدق وقال:

أنا القطران والشعراء جربى وفى القطران للجربى شفاء

وقام الأخطل فقال:

فإن تك زق زاملة فإنى أنا الطاعون ليس له دواء

ونشط جرير وقال:

أنا الموت الذى آتى عليكم فليس لهارب منه نجاء

فقال له عبد الملك: لك الرهان فقد غلبت خصميك.

مفردات

يتراءى هذا الشيء يتراءاه السمؤل مخبوء سؤدد

يبطئ بادئ مبدئ يئس (ييأس) الموءودة يسوءنى

أسوء مساءة ائتلفوا باءوا المواطئ دناءة

٣٠

حسن الجواب

دخل أعرابى على خالد بن عبد الله فقال:

أخالد إنى لم أزرك لحاجة سوى أننى عاف وأنت جواد

أخالد بين الحمد والأجر حاجتى فأيهما تأتى فأنت عماد

فقال له خالد سل حاجتك. قال مائة ألف درهم. قال خالد أسرف يا أخا العرب فأحططنا منها. قال الأعرابى حططتك ألفًا. فقال له ما أعجب ما سألت وما حططت. قال الأعرابى لا يعجب الأمير سألته على قدره وحططته على قدرى.

٣١

الحجاج والأعرابى

حج الحجاج فنزل بين مكة والمدينة وطلب الغذاء وقال لرسوله اذهب وتحرّ من يأكل معى فولى الرسول وجهه شطر الجبل فإذا هو براع نائم فلكزه

بيده وقال إيت الأمير، فلما تمثل بين يدى الحجاج قال له اغسل يديك وتغذ معى. فقال الأعرابى دعانى من هو خير منك فأجبته. قال من هو. قال: دعانى الرءوف الأعلى إلى الصيام فصمت. قال أفطر وصم غداً. فقال إن ضمنت لى البقاء إلى غد. قال: ليس ذلك إلى، فقال: كيف تسألنى عاجلاً بآجلا لا تقدر عليه. قال لأنه طعام طيب. فقال لم تطيبه أنت ولكن طيبته العافية.

مفردات

ملأ يملأ يملأان يملؤون ذئب ذئبة

أذؤب ذئاب ذؤبان ذؤالة الضئضئ الضؤضؤ

٣٢

أبو تمام والكندى

امتدح أبو تمام أحمد بن المعتصم بقصيدة فلما بلغ إلى قوله:

أقدام عمرو فى سماحة حاتم فى حلم أحنف فى ذكاء إياس

قال له الكندى بجرأة وثبات الأمير فوق من وصفت فأطرق أبو تمام مليًا، ثم قال:

لا تنكروا ضربى له من دونه مثلا شرودًا فى الندى والباس

فالله قد ضرب الأقل لنوره مثلا من المشكاة والنبراس

فسكت الكندى وأعجبت الفئة الحاضرة لفطنة أبى تمام وأصالة أيه وجودة فكره وسرعة فؤاده.

٣٣

المنصور والواشى

وشى بعضهم إلى المنصور برجل فأمر بإحضاره ولما مثل بين يديه قال له: لقد أتيت أمرًا سيئًا أوجب عليك العقاب فقال له الرجل: يا أمير المؤمنين ذنبى السوء أعظم من نقمتك وعفوك أوسع من ذنبى وأنشده قائلا:

فهبنى مسيئًا كالذى قلت ظالمًا ... فعفوًا جميلاً كى يكون لك الفضل

فإن لم أكن للعفو منك لسوء ما ... أتيت به أهلا فأنت له أهل

فقال له المنصور لولا جوابك لما تركت عقابك.

مفردات

مخطئ مستهزئ كفءٌ ... مقروءٌ قرءٌ جزاءٌ

جزءٌ ذؤابة زؤية ... حدأة رئة سيئة

٣٤

كمال الرجل آدابه لا ثيابه

نظر معاوية إلى امرئ ضئيل فى مجلسه عليه عباءة رديئة رثة، فازدراه مستهزئًا به وأبى مجاذبته أطراف الأحاديث فاستشعر ذلك المرء بسوء نية معاوية، فقال له: يا أمير المؤمنين إن العباءة لا تكلمك إنما يكلمك من فيها، وأنشد قائلا:

إنى وإن كانت أثوابى ملفقة ... ليست بخز ولا من نسج كتان

فإن فى المجد هماتى وفى لغتى ... فصاحة ولسانى غير لحانى

فخجل معاوية من جوابه وبالغ فى إكرامه واحترامه.

مفردات

أســـآر تبـــوءوا التـــبـــوءُ رؤى (رئـــــى) يـــــؤوب

التـــجـــرؤ يضـــيئـــان خطيـــئـــة أكـــمـــؤ التـــواطـــؤ التـــهـــيـــؤ

٣٥

الأمانة

الأمـانة هى أن تؤدى حقـوق الرءوف الأعلى وألا تفشى سـر من أودع إليك شؤونه، وألا تنقض عهد من عاهـدته، وألا تختلس ما لا ليس لك فيه حق، وألا تغش امـرأ فى مـعـامـلاتك، وأن تحـافـظ على من جـعل تحت رعايتك. قـال عليك السلام: «لا إيمـان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عـهد له».

وإذا أوتمنت على الأمـانة فـارعهـا إن الكـريم على الأمـــانـة راعى

فالأمـانة عليها مـدار عموم المعامـلات ونجاحهـا وهى أصل من أصول الديانات، ولذلك أكدت جميع الشرائع وجوب رعايتها والحث على الاتصاف بها.

مفردات

أومـــــن أوثـــــر آمـــــن آثـر آخـــــذ اســـــراءيـل

جـبـاءيل عـزراءيل مـيـكاءيل بـدأ يـبـــــــــدأ ابـدأ

٣٦

الدين

الدين هو الذى أرشدنا إلى أن لنا خالقًا رءوفًا رحيمًا، أنعم علينا بنعم هذه الحياة الدنيا، وأعد فى الآخرة مكافأة حسنة، يكافئ بها المحسنين، كما أعد عقابا شديدًا للمسيئين فإذا اعتقد المرء منا أن هناك جزاء طيبًا للمحسن وعذابًا أليما للمسىء، فإنه يصنع الفضائل والحسنات ويتجنب الرذائل والسيئات، وهو الذى هدانا إلى أن الصدق والحياء والأمانة والعدل أخلاق فاضلة وصفات كاملة، وعليها نظام المعاملات، وأن الكذب والخيانة والدناءة والسوء والتجرؤ على الجور والظلم هى أسباب فساد المعاملات وخراب الأمم.

٣٧

الرفق بالحيوانات والشفقة عليها

قد أوجبت جميع الشرائع والأديان الرفق بالحيوانات، وقامت الأمم المتمدنة للدفاع عنها والشفقة والحنو عليها لضعفها عن الشكوى وعدم قدرتها على النطق. قال عليه السلام: «اتقوا الله فى البهائم المعجمة فاركبوها صالحة وكلوها صالحة» وقد سخرها المولى لمنافعنا وقضاء لوازمنا من حمل ما لا نطيق حمله من العبء الثقيل ومن حملنا فى أسفارنا واتخاذ قوتنا من ألبانها ولحومها واصطناع ملابس وفرش من أصوافا وأوبارها وأشعارها. قال تعالى: «والأنعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون وتحمل أثقالكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس إن ربكم لرءوف رحيم والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق ما لا تعلمون».

مفردات

ابدأا ابدأوا يبدأان يبدءون يبدأن يقرأان

يقرءون أساءا أساءوا تكافؤ المروءة أبطأ

٣٨

قوانين قدماء المصريين ومعارفهم

إن قدماء المصريين كانوا يحكمون بالقتل على كل من أمكنه انقاذ امرئ من التهلكة وامتنع عن ذلك، وعلى قاتل النفس عمداً وبالجلد على كل من كتم عن الحكومة جناية وقعت أمامه، وإقامة الحدود على الأموات كما تقام على الأحياء، فيمنع المجرم من الدفن، ومنها الحكم بالقتل على من لم تكن له صناعة أو حرفة يتعيش منها، ومنع الربا وقتل الزانى وقطع أنف الزانية وغير ذلك، وكانوا متقدمين فى إتقان المخترعات والعلوم والفنون والصنائع بحالة أحيت ما اندرس منها، وهيئة رفعت شأنها وأعلت قدرها، وقد أمدت الحكومة أفراد العمال بالمكافآت الجليلة والمنح الجزيلة تنشيطًا لهم حتى اتسعت بذلك دائرة الترقى فى الأعمال المفيدة والاختراعات الجديدة.

مفردات

تجريئًا مجترئ الجاءون الناءين كلأ صدأ

أومأ يومئ التهيؤ التبرؤ التجزؤ وضؤ

٣٩

عبد الله بن جعفر والأعرابى

بينما كان عبد الله بن جعفر راكبًا إذ تعرض له أعرابى وأمسك بعنان فرسه وقال يأيها الأمير سزلتك بالله أن تضرب عنقى. فقال له الأمير أمعتوه أنت. فقال الأعرابى لا ورأس الأمير. قال فما خطبك أيها الأعرابى. قال لى خصم سوء ليس لى به طاقة، فقال له الأمير ومن خصمك هذا، فقال له الفقر. فالتفت الأمير إلى مرءوس له وقال ادفع إليه ألف دينار، ثم قال له خذها ونحن سائرون، ولكن إذا عاد إليك فائتنا فإنا منصفوك منه. فقال الأعرابى أطال المولى بقاءك إن معى من جودك ما أدحض به حجة خصمى بقية عمرى.

٤٠

كسرى وحاجب بن زرارة

جاء حاجب بن زرارة على باب كسرى، فحال الحاجب بينه وبين الوصول، فقال له: قل للملك إن بالباب رجلا من العرب يريد المثول بين يديك، فلما أذن له بالدخول قال له من أنت. فقال سيد العرب. قال كسرى: ألست القؤول إنك رجل من العرب، فقال: نعم قلت ذلك قبل صولى إليك ومثولى بين يديك، أما الآن وقد تشرفت بخدمتك وحظيت برؤيتك فقد صرت سيد العرب، فقال كسرى له: لله درك أجبت فأعجبت.

مفردات

خاطئة زئير الأئمة رئال تراءى ملأى

مَلأَا وقتئذ صبيحتئذ ليتئذ ساعتئذ قبلئذ

٤١

معاوية وزياد

طلب زياد رجلا فلجأ إلى أمير المؤمنين معاوية واحتمى به فكتب زياد إلى معاوية يقول إليه إن هذا سوء لشؤونى وفساد لأعمالى إذا طلبت امرأ لجأ إليك ولاذ بك. فكتب معاوية إليه يقول إنه لا ينبغى لنا أن نسوس الناس بسياسة واحدة فيكون مقامنا مقام رجل واحد ولكن فلتكن أنت للشدة والخشونة وأكن أنا للرأفة والرحمة فيستريح الناس فيما بيننا.

٤٢

المنصور وعنان

دخل عنان على المنصور فوجد بين يديه فئة محكومًا عليها بالقتل، ولما أمر المنصور بقتلهم قام وقال يا أمير المؤمنين من انتقم فقد شفى غيظه وأخذ حقه، ومن شفى غيظه وأخذ حقه لم يجب شكرهم ولم يحسن فى العالمين ذكره، وإنك إن انتقمت فقد انتصفت وإذا عفوت فقد تفضلت على أن إقالتك عثار عباد الله موجبة لإقالة عثرتك وعفوك عنهم موصل بعفوه عنك.

مفردات

بحدئذ لئن لأنت لأيلاف لئلا أؤنبكم

أؤنزل أنفكا أئن أنك أئذا الألفة

٤٣

الصدر وسكانه

الصدر قفص عظمى وسكانه القلب والرئتان فـالقلب كيس عضلى يشبه الكمثـرى موضوع فى الجـانب الأيسر من الصدر بـين الرئتين بانحراف ووزن القلب عند المرء أكثر مما عند المرأة، والرئتان هما عضوا التنفس، وموضوعتان فى تجويـف الصدر على جانبى القلب ووزنهمـا عند المرء أثقل مما عند المرأة والرئة اليمنى أكبر من اليسرى.

ويدخل الهواء إلى الرئتين بواسطة القصبة الهوائية التى هى أنبوبة طويلة يدخل فى تركيـبهـا عدة حلقات غـير كاملة من الخلف، وتـتصل من الأعلى بالحنجرة وتتفـرع من أسفل إلى فرعين كل يتجه إلى رئة، فالفـرع الذى يتجه إلى الرئة اليمنى ينقـسم إلى ثلاثة أفرع والذى يتجه إلى الرئة اليـسرى ينقسم إلى فرعين وكل مـن هذه الفروع يتفـرع إلى فريعـات عديدة تسمـى بالشعب وتنتهى بأكياس تسمى بالحويصلات الرئوية.

٤٤

ذئب وثعلب

صحب ذئب ثعلبًا وبينما هما سائران صادفـا بستانا مغلق الباب محكمًا سوره فتـحيرا من ذلك وصارا يطوفـان حول السور فصادفـا ثقبًا فيه فـتحايلا على الدخـول منه إلا أن الذئب دخل مع غاية المشـقة، وأمـا الثعلب فـدخل بسهـولة وصارا يتناولان من الـعنب ومن سائر الفـواكه، لكن الثعـلب لشدة مكره لم يبالغ فى الأكل حـذرًا من امتلاء جـوفه، وأما الذئب فلشـرهه صار

يأكل بملء فيه حتى امتلأ جوفه فانتفخ من كثرة الأكل، فلما ملأا بطنهما أرادا أن يخرجا من البستان ولم يكن لهما مخرج غير الثقب المذكور فخرج الثعلب لخفة أكله، وأما الذئب فبقى محشوراً فى الثقب يجهد نفسه فى الخروج، حتى فطن له البستانى فأشبعه ضربًا بالعصا حتى أشرف على التلف ومنشؤه من عدم تدبره فى العواقب فاستوجب الوقوع فى المصائب.

مفردات

تـوائـم بـرأ يـبـرأ يـبـرؤ بـرءا بـروءاً

بـرىء جـرؤ جـرأة جـراءة جـرائيـة جـرىءٌ

٤٥

نملة وصرصار

صرصار ضيع موسم الصيف فى الغناء والشهوات وغفل عن ذخيرة فصل الشتاء، حتى أهمل جميع شؤون معيشته، وكان له جارة من النمل تكابد المشاق لتدخر مؤونة الشتاء وقت الصيف، فلما حل فصل الشتاء ولم ير الصرصار عنده ما يأكله قصد النملة وطلب منها ما يقتات به، فعبست فى وجهه وصارت تستهزئ به وتقول له يا جارنا يا عاقل أى شىء كان يشغلك فى زمن الصيف عن جمع المؤونة حتى تتطفل علينا الآن، فقال لها أن كا كان لى اشتغال فى زمن الصيف إلا بالغناء والسرور والهناء، فقالت له النملة وهى مستهزئة به نعم ما فعلت. عليك الآن أن تقضى فصل الشتاء فى الاشتغال بالرقص ثم أغلقت الباب فى وجهه.

(مغزاه) إن من تقاعد وقت الفرصة عن أشغاله الضرورية وقع فى شرك البلية.

مفردات

يتـــبـــوأ مـــبـــوأ تـبـــاطأا اســـــــآت يكـلـؤك الـلـؤلـؤ

الـــــلآلـــــئ لألأ تـــــلألأ ضـــــوءان وضـــــاءة المرءان

٤٦

سبع وحمار بليد

حمار كان يرعى فى مرعى وبجانبه فئة من الدجاج فيها ديك وبينما هو يرعى مرّ به سبع أراد الهجوم عليـه فلما قرب منه صادف أوان صياح الديك، وكان السبع لم يسبق له عهد بصياح الديك فخاف وفر هاربًا مع أنه لا يخاف شيئًا من الحيوانات لكونه رئيسهـا وهى مرءوسة له، فما كان من حمق الحمار إلا أنه ظن أن السبع خـاف منه وهرب فتبعـه وجرى خلفه، فعاد إليـه السبع بزئيره فأدهشه وافترسه.

(مغزاه) ليس المخاطر محمودًا وإن سلم.

مفردات

الـتـــــبـــــوء ظمئ درء ردء وضـــوء وضـــؤ مـــســـئـــول

مـشـئـوم كـمـأة فـجـأة رأفـة مـــــؤانـســـــة أولاء هـاؤم

٤٧

قط وفيران عملت بالنصيحة

كان فى منزل من المنازل فئة من الفيـران وقط لا يغفل عن صيدها حتى سئمت منه وضعفت واشتد بلاؤها فاجـتمعت للتشاور وقالت إن هذا القط ما

فتئ على هذه الحالة لابد أن يقطع آثارنا ويخلى منا ديارنا والمخلص من ذلك ألا نخرج من شقوقنا واتفقن على ذلك حتى ضجر القط وأشرف على الهلاك من الجوع فدبر حيلة وجعل نفسه ميتًا على باب الثقب فلما رأته الفيران على هذه الهيئة السيئة أخبر بعها بعضًا وأفئدتها وجوارحها ملأى سرورًا بموته وعزمن على الخروج إلا فارًا منهن كان عاقلا فقال لهن: يأيتها الأخوة احترسن ولا تعجلن، ومن سمع نصيحتى لا يخرجن لأنى أخاف أن تكون هذه حيلة من القط فإنى إذا رأيت جلده بوّا قد لئ تبنًا لا آمن فسمع الفيران نصيحته ولم يخرجن من الشق فنجون من مكر القط وحيلته.

(مغزاه) من تأنى نال ما يتمنى.

مفردات

أرؤس يئن أنبأ منشئان يهيئان يستهزئون

مجيئي تقرءين تستهزءين تبتدءين لن تقرئى لم تستهزئى

٤٨

كلب وثعلب

بينما كان ثعلب جالس يوما من الأيام إذ وقعت رؤيته على ذئب وكلب مصطحبين فلما حاذياه سلم عليهما فقرأاه السلام ثم قال لهما قد عجبت من صحبتكما وبينكما من العداوة ما هو معلوم، ولكنى صرت مسرور الفؤاد باتفاقكما غير أنى أحب أن تنبئانى عن سبب هذا الوئام فأزداد سرورًا وألح على الكلب أن يخبره، فقال إن هذا الذئب رفيقى قد هجم بالأمس على خروف ضئيل لأجل أن يدفع عن نفسه طوارئ الجوع فلخوفى من الغنام وأداء

واجب صداقتى جريت فى الحال خلفه فما أدركته فرجعت سيئ الحظ كئيبًا على ما فاتنى ففى حال رجوعى أقبل الغنام يسوءنى ويضربنى ضربًا مؤلمًا بلا سبب ولما رأيت منه هذه الهيئة السيئة شقّ على ذلك ففارقته وصحب عدوّى الذئب و(عدو عاقل خير من صديق جاهل).

مفردات

خاطئة زئير الأئمة رئال تراءى ملأى

ملأا وقتئذ صبيحتئذ ليتئذ ساعتئذ قبلئذ

٤٩

ثعلب وغراب

مر غراب بحانوت فخطف منه بملء فمه قطعة جبن نحو مائة درهم وطار بها حتى نزل على شجرة ليأكلها وكان تحت الشجرة صعلب فلما رأى الجبنة فى فم الغرب أراد أن يحتال عليه ليأخذها منه بالخديعة، فقال يأيها الغرب أرى هيئتك جميلة ومنظرك حسنًا فلابد أن يكون صوتك حسنًا أيضًا فلم أراك جلس ساكنًا، فإذا صحت لأسمع صوتك صيّرت فؤادى مملوءا بالسرور وجوارحى ملأى بالحبور، فمن حماقة الغراب فتح فمه وصاح فسقطت الجبنة من فمه فأخذها الثعلب وتوجه حيث شاء.

(مغزاه) لا يغتر الممدوح فى وجهه بمدح شخص آخر له بل ينظر فى حال مادحه هل مدحه على حقيقته أو لأمر دنيوى.

مفردات

رءوس شـــؤون الســـوءى الـتـنـاءى الـراءان نـؤوم

مملـوء نـأى يـنـأى نـأيـا الـراءيـن ســـؤر

٥٠

الثعلب وكلب الراعى

اصطحب كلب ونعجة فأقبلت تشكو إليه سوء حالهما فقالت آه يا صاح مما نحن فيه وحق المتصف بالقدم والمنشئ من العدم إن فؤادى ليكاد ينفطر حزنًا كلما تأملت فى سوء شؤوننا وما نقاسيه من السيئات والسوءاء فى هذه الدنيا الدنيئة أنت تخدمه بأيمان وتجازى منه بالسيئة والسوء، وربما قابلك بالقتل وأنا أوتيه أفضل الملابس وأتقى اللبن وأنفع الدمن وأشاهد كل يوم فئة من جنسى تصير مؤونة له أو لأمثاله الذئاب اللئام. قال الكلب صدقت يا بائسة البؤساءولكن إن أعرت الحالة جانبا من الفكر لبان عليك فجأة هذا الأمر المشؤوم أتظنين أن من يظلمنا ويفعل بنا ذلك أسعد منا حالا ومآلا لا بل لو نظرت فيه بعين الإنصاف وعلمت ما يؤوب إليه الظالم من تبوء سوء العاقبة لوجدته جديراً بأن يرثى لهيئته الكئيبة وهانت عندك بؤوسنا.

(مغزاه) لأن تتحمل المظالم خير من أن تكون أنت الظالم.

مفردات

ابدأا ابدءوا يبـــــدأان يبـــدءون يبـــدأن يقـــرأان

يقـــرءون أســـاءا أســـاءوا تكـافـــــؤ المـروءة أبطأ

٥١

الحمار والفرس

كان لرجل ضئيل حمار وفرس فاجتمعا ذات يوم عند طاحونة له ولمحا جناحيها تدوران فى الهواء بلا انقطاع. فقال الحمار للفرس انظر يا أخى ما أشد حماقة صاحبنا يترك هذين الجناحين يدوران فى الهواء دائمًا مع أن القمح إنما يطحن فى داخل الحيطان فأى غرض له من دورانهما فى خارجها لعمرى أنى لا أجد لذلك أدنى فائدة ولا اكتساب عائدة.

فقال له الفرس وأنا أيضًا فى حيرة من ذلك ولكن ما الفائدة لنا فى البحث عن هذا الأمر الذى ليس من شؤوننا ولا مسئولين عنه فالصواب عدم الاعتراض على شىء نجهله فإن كثيراً ما نعيب شيئًا صحيحًا بسبب جهلنا وفوق كل ذى علم عليم وهيهات أن يكون عبد حقير كسيد عظيم.

(مغزاه) الغبى يتعرض لما لا يدريه والعاقل يتباعد عما لا يغنيه.

٥٢

فوائد الاتحاد ومضار التنازع

أنشأ الله المرء مدنيًا بالطبع مجبولاً على حب المعاشرة والمؤالفة والائتناس بأبناء جنسه فيجب عليه أن يتمسك بالآداب ومحاسن الأخلاق كى تؤلف المحبة بينهم فإن سوء الأدب يهدم ما بناه الأئمة السلف من قصور الحسب. وقيل الحسن الخلق ذو قرابة عند الأجانب وسيئه أجنبى عند الأقارب.

فالأديب يكون حسن المحادثة لطيف المؤانسة لأيلاف قلوب إخوانه. إذا رأى سيئة سترها. أو حسنة نشرها. يعين على دفع النوائب، ويصبر على

حلول المصائب، بدون اشمئزاز يميل عن التجرؤ على اللهو، ويعرض عن اللغو، يؤدى فرضه، ويصون عرضه.

مفردات

أومن أوثر تبـــــــــاطؤ آمن آثر آهذ اســـــــــراءيل

جبـراءيل عـزراءيل ميكاءيل بدأ يبـــــــــدأ ابدأ بدء

٥٣

ما يجب على الرجل نحو أهله وضيفه

ينبغى للمرء ألا يخرج من منزله لأداء شؤونه أو القيام بأعباء وظيفته إلا بعد أن يوقف أهله على موضع ذهابه وميعاد إيابه منه إن كان يعرفهما كى يكونوا على بصيرة من أمره وإذا زاره امرؤ فليستقبله بجرأة مرحبًا به ويصافحه ثم يجلسه فى محل مهيأ للاستقبال متلألئًا وجهه بالبشاشة مظهراً سروره به واشتياقه إلى رؤيته مبتدئًا له بحديث يعلم أن نفسه تميل إليه ولا يظهر أمامه التشاؤم من سيئ الأمور لئلا يظن أنه بسببه، ولدى انصرافه يشيعه إلي الباب الخارج إكرامًا له ويظهر له أنه متأسف على فراقه ويشكره على مروءته لزيارته ويسأله أن يكررّها فى المستقبل.

مفردات

مـــــــلأ يملأ يملأان يملؤون ذئب ذئبـــــــــة.. الموءودة

أذؤب ذئـــــــاب ذؤبـــــــان ذؤالة الضئضئ الضؤضؤ

٥٤

الحق أحق أن يتبع

جلس المأمون يوماً للفصل فى شؤون الأمة فكان آخر الفئة امرأة وقفت بين يديه مطمئنة وقالت يا إمام الأئمة ويا أمير المؤمنين السلام عليك. فقال وعليك السلام تكلمى فى شؤونك بدون بطء فأنشدت:

يا خير منتصف يهدى له الرشد ... ويا إمامًا به قد أشرق البلد

تشكو إليك عميد القوم أرملة ... عدا عليها فلم يترك لها سبد

وابتز منى ضياعى بعد منعتها ... ظلما ففرق عنى الأهل والولد

فأطرق المأمون حينًا ثم رفع رأسه إليها وهو ينشد:

فى دون ما قلت زال الصبر والجلد ... عنى وقرح منى القلب والكبد

هذا أذان صلاة العصر فانصرفى ... وأحضرى الخصم فى اليوم الذى أعد

والمجلس السبت أن يقض الجلوس لـ ... ـننصفك منه وإلا المجلس الأحد

فلما كان يوم الأحد جلس فكان المبتدئ بالدخول إليه تلك المرأة فقال لها أين الخصم السوء فأومأت إلى العباس ابنه فأجلسه معها مجلس الخصوم وأخذا ينشئان رءوس الدعوى وكان كلامها يعلو كلام العباس. فقال لها أحد الحاضرين اخفضى زئيرك فقال المأمون دعها فإن الحق أنطقها وأخرسه، فبقيت تئن بشكايتها أمام ملئه حتى انتشر نبؤها فى الجلسة فنصرها على ابنه العباس وأظهر له خطأه.

مفردات

يتـــراءى هذا الـشيء يتـــراءاه الســمــوءل مـخـبــوء سـؤدد

يـبطـئ بـادئ مـــبـــــدئ يئس (ييـأس) الموءودة يسـوءنى

٥٥

حب الدنيا والمال رأس كل خطيئة

كان فى غابر الأزمان ثلاثة أشخـاص سائرين فوجدوا كنزاً يتلألأ تلألؤا مضيئًـا أمام أعينهم فمكثوا بجانبـه وقالوا قد جعنا واشتد ظمـؤنا وسئمنا من التعب فليمض امرؤ منا وليبتع لنا صيداً نأكله فمضى أحدهم وبينما هو ذاهب أضمر فى نفسه لهما سوءا يسيئهما به وقال الصواب أن أدسّ السم فى الدسم ليأكـلاه فيـموتا وأنفرد بالكنز دونهـما ثم أتبع القـول بالفعل وكـان الرجلان الآخران متـواطئين على أنه إذا رجع بالطعام قتلاه وانفـردا بالكنز دونه. فلما وصل إليهما وثبا عليه بجرأة وقتـلاه وأكلا من الطعام المسموم فوقعا فى سوء عملهمـا (وبئس تواطؤهم وتجرؤهم على الشر) فلما اجـتاز بذلك المكان أحد الحكماء الرؤساء ومعه فئة من أصدقائه قال لهم مشيرا إلى الكنز هذه الدنيا - فانظروا كيف قتلت هؤلاء الثلاثة وبقيت بعدهم.

مفردات

مـخطـئ مـسـتـــهـزئ كفـءٌ مـــــقـــروءٌ قـــرءٌ جـــزاءٌ

جـــــــــــزءٌ ذؤابـة رؤيـة حـــدأة رئـة ســـيـــئـــة

٥٦

معاملة شيخ هرم لأبنائه وسوء معاملتهم له

يقال أن أحد الـرؤساء الأمراء الموطئين أكنافا الذين يألفـون ويؤلفون لما كبر سنه تنازل عما لديه لأبنائه بعد أن تعهدوا له أن يقوموا بشؤونه كافة فوفوّا له بذلك مدة ثم طفقوا يهملونه شيئًا فشيئًا وجزءًا فجزءًا حتى سئمت أفئدتهم منه وأصبـحوا يطعـمونه ويلبسـونه السوءاء وتشاءمـوا منه ويستـهزئون به ولا يبدءونه بسلام ولا كلام ليسوءون بدنيء أعمـالهم وردىء طباعهم السيئة فلما رأى الأب ذلك منهم ندم على ما فعله واستمر يتجرع غصصًا منبئة بالحسرات من أولئك اللئام الألى حملوا بؤس الخطايـا على أعناقهم الناءين عن الحسنات الهـائمين فى أسوأ السـيـئات إلى أن أتاه بعض أصـدقـائه القدمـاء ذات يوم بخمسين ألف فرنك فأحضر صندوقًا مكينًا أودعه إياها. فلما رأى أبناؤه ذلك ابتدءوا يحـترمونه كى يتـنازل لهم عما لديه لكنه لم يـعطهم شيئًـا. ولما مات فتحوا الصندوق فـإذا هو مملوء حجارة فوقها ورقة مكتوب فـيها إن الله يحول الذهب حجارة للبنين المشائيم الذين يعقون والديهم.

٥٧

وصف الأسد

الأسد رئيس الحـيوانات وهو كـبير الرأس مـدور الوجه مـضىء الجبين مستـدير الأذنين لطيف المؤخر هائل المنظر زئير الصوت جـرىء العزيمة صؤول المخالب. مؤونته صـيده الذى يصطاده بنفسه فيأنف من أكل صـيد غيره. إذا زأر فى جوف الفيافى ألقى الرعب فى سائر جـهاتها وإذا هاجه هائج من نحو جرو أو غيرة على أنثاه أو وله على أشبـاله أو خطر على حياته ساءت طبائعه

وأخلاقه إساءة هائلة وإن وقع بصره على حيوان وقتئذ دمره تدميراً وإذا اشتد بلاؤه المشئوم تسيء معاملته.

مفردات

أســـآر تبـــوءوا التـــبـــوُّء وُى (رئـــــى) يـــــؤوب

التـــجـــرؤ يضـــيـئـــان خطيـــئـــة أكـــمـــؤ التـــواطـــؤ التـــهـــيـــؤ

٥٨

العصفور والفخ

يحكى أن عصفوراً مر بفخ وخاطبه بقوله مالى أراك نائيًا عن الطريق. فأجابه الفخ أردت العزلة عن الناس لآمن منهم ويأمنوا منى. فقال ولم أراك مقيما فى التراب. قال تواضعًا. فقال ولم أراك ضئيل الجسم. قال نهكتنى العبادة فقال وما هذا الحبل الذى على عاتقك. قال هو عقال النساك. قال وما هذه العصا. قال أتوكأ عليها وأهش بها على غنمى فقال وما هذا القمح الذى عندك. قال هو فضل مؤونتى أعددته لبائس جائع أو ابن سبيل منقطع. فقال هأنا ابن سبيل وجائع فهل لك أن تطعمنى. قال نعم دونك.

فلما ألقى منقاره أمسك الفخ بعنقه. فقال له العصفور بئس ما اخترت لنفسك من اللؤم والخديعة، والأخلاق الرديئة الشنيعة وقال فى نفسه كيف لى بالخلاص ولات حين مناص.

(مغزاه) من تهور ندم ومن حذر سلم.

٥٩

البطتان والسلحفاة

يحكى أنه كان فى غـدير عظيم بطتان وسلحـفاة يعشن مما فـيه ويأنسن بعضهم بـبعض مؤانسة الأصدقـاء فاتفق أن يبس الغدير فجـاءت البطتان إلى السلحفـاة وقالتا اعلمى يأيتهـا الرءوفة المشفقـة أن الدنيا الدنيئة آخـرها الفرقة والقطيعـة وقد يبس ماء الغدير الذى كـان سبب حياتنا وآن الرحـيل والشتات إلى غدير آخر، فبكت السلحفاة ونادت بالويل والثبـور وقالت يأيتها التوءمتان ما الحـيلة فى ذهابى معكمـا حتى تدوم لنا الألفة والمروءة قـالتا نأخـذك معنا ولكننا نخـاف أن تتكلمى لأنك لا تملكين لـسانك. فـقالـت السلحفـاة الآن أعاهدكما ألا أنطق ببنت شـفة فأخذت البطتان بطرفى قضـيب ووضعتاه على عنقـهما وطارتا فى الـهواء فتـراءى الناس ذلك وجعلوا يـتساءلون عنه فـلما سمعت السلحفاة سؤالهم صبرت لكنهـا لم تقدر على ملازمة الصبر من كثرة تعجبهم. فقـالت لهم لم تتعجبون من شؤننا وعلام تسـتهزئون بنا وبينما هى تتكلم إذ وقعت فهلكت.

(مغزاه) بلاء الإنسان يأتيه من اللسان.

٦٠

الأرنب والأسد

يحكى أن أسداً كان فى أرض فيهـا فئة من الوحوش لم ينتفع بشىء مما فيها لخوفها من ذلك الأسد. فاجتمعن إليه وقلن له إنك تصيب منا الدابة بعد العبء الشـديد وقد رأينا أن نتـخذك ملـكا ونبعث إليك كل يوم دابة مـؤونة

غذائك فرضى الأسد بذلك ثم أخذت الوحوش يقترعن ومن خرجت القرعة عليه بعثن به إليه وداومن على ذلك مدة إلى أن أصابت القرعة أرنبًا فانطلقت إليه ببطء حتى جاع وغضب من تباطؤها وقال من أين أقبلت. قالت أنا رسول الوحوش إليك بعثني ومعي أرنب لك فتبعني أسد فأخذها مني غصبًا فقلت له إن هذا غذاء الملك أرسلته معي الوحوش إليه فلا تغضبنيه. فسبّك ولعنك فأقبلت إليه لأنبئك بحقيقة هذا الشيء الصؤول فقال الأسد انطلقي معي فأريني موضع هذا الأسد. فانطلقت معه إلى جب فيه ماء فنظر فرأى ظله وظل الأرنب في الماء فوثب إليه ليقاتله فغرق في الجب وانقلب الأرنب إلى الوحوش فأعلمتهن صنيعها بالأسد ففرحن كثيراً بنجاتهن من ذلك العدو السوء.

(مغزاه) حسن الاحتيال ينجي من الأهوال.

٦١

الأسد المريض

يحكى أن بعض الأسود مرض فعادته جميع الوحوش إلا الثعلب. فقال الذئب لأسد يأيها الملك أما تنظر إلى ذلك الخائن وقلة اعتنائه بخدمتك قد عادتك جميع الوحوش ما عداه فلئن لم تعاقبه عقابا يرتدع به أمثاله ليتجرأن عليك باقي الوحوش ويقتدون به في سوء فعله وفي أثناء المحادثة كانت أرنب صاغية فأخبرت الثعلب بما وقع من الذئب.

فمضى الثعلب وصاد كركيًا وترقب خلوة الأسد ودخل وسلم عليه. فقال له الأسد ويلك أمرض أنا وتعودني كل الوحوش ما خلاك. فقال له الثعلب معاذ الله لما بلغني مرض الملك ذهبت أطلب له طبيبًا فلما وصلت إليه

وجدته مشغولاً بموت ولد له فلم يمكنه الحضور غير أنى عرفته بمرضك فقال يطعم لحم كركى وتؤخذ مرارته فتخلط بدم ساق ذئب ويدهن بها فإن فى ذلك شفاءه وقد أحضرت لكل كركيًا. فصدقه الأسد وأكل الكركى فاستلذه وأخر مرارته إلى أن حضر الذئب عنده فقطع رجله وأخذ من دمها فخلط به المرارة وادهن بذلك ومضى الذئب يحجل فمر به الثعلب وهو ملقى فناداه:

إذا حضرت الملوك فالبس ... من التوقى أجل ملبس

وادخل إذا ما دخلت أعمى ... واخرج إذا ما خرجت أخرس

٦٢

فأرة الديار وفأرة القفار

يحكى أن فأرة من سكان الديار انطلقت لزيارة إحدى أبناء عمها فى القفار فرأتها فى أسوأ ضيقة فقالت لها اذهبى معى إلى البيوت فإن فيها جميع أنواع القوت واتركى الخلا وتعالى بين الملا. فذهبت معها الفارة البرية وإذا صاحب البيت قد هيأ فخا فاقتحمت فأرة الدار لتأخذ لقمة فوقع عليها حجر هرسها فهربت الفأرة البرية هازة رأسها قائلة بئس آلاء كثيرة. وراءها مصيبة كبيرة. ها أن الفقر مع خلو البال أحب لى من غنى معه الوبال.

(مغزاه) بئس اللذات التى تعقبها السيئات والحسرات.

٦٣

الثعلبان والثعلبان

كان ثعبان فى مغارة عميقة القرار. يحرس فيها كنزًا أناء الليل وأطراف النهار. فدخل عليه ثعلبان. متسربلين بسربال البشاشة والظرافة. متتوجين

بتاج المحبة واللطافة فأخذا يتملقان له بلين الكلام. حتى أيقن أنهما من خلاصة الإخوان وأعطاهما مفتاح الأمان. فبينما هو فى نومه غريق إذ وثبا عليه وثبة الخائن اللئيم. فجرعاه كأس المنون واستوليا على ذلك الكنز المدفون. فلما فعلا معه هذا الفعل القبيح قصدا أن يقتسما ذلك المغنم المليح. إلا أنهما اختلفا فى الاقتسام لأن الأشرار لا يضمرون إلا ارتكاب الآثام. ودس كل منهما لصاحبه السم فى الطعام. وتجرعا كأس المنون. ضحية ذلك الكنز المدفون.

(مغزاه) من حفر بئرًا لأخيه لابد أن يقع فيه.

٦٤

البرغوث والبعوضة

اجتمع برغوث وبعوضة فى ليل حالك. فقالت البعوضة للبرغوث إنى لأعجب من شأنى وشأنك. أنا أفصح منك لسانا وأوضح بيانا. وأرجح ميزانا وأكبر شأنا وأكثر طيرانا. ومع هذا فقد أضر بى الجوع. وحرمنى الهجوع ولا أزل عليلة مجهودة. نائية عن الطريق مطرودة. وأنت تأكل وتشبع. وفى نواعم الأبدان ترتع. فقال لها البرغوث أنت بين العالم مطنطنة. وعلى رءوسهم مدندنة. وهأنذا توصلت إلى قوتى. بسبب سكوتى.

(مغزاه) من تمسك بالسكوت نال لذيذ القوت.

٦٥

الكلب السارق

كلب سرق من مطبخ صاحبه قطعة لحم وذهب بها إلى شاطئ النهر ليأكلها وفى حال وقوفه على شاطئ النهر رأى عكس صورته فى الماء وفى فمه القطعة اللحم فظه كلبا آخر فى فمه ما ذكر فحدثته نفسه أن يختطفها من فمه فوثب على الصورة المرئية المنعكسة رؤيتها فوجدها خيالا وسقطت قطعة اللحم من فمه فحصل له ألم وتأسف حيث أضاع التى كانت فى فمه بدون فائدة بعد اكتسابها بالمشقة.

(مغزاه) من أضاع ما فى يده طمعا فى أن ينال شيئًا غير محقق فلا شك فى حمقه ولا شبهة فى أنه يندم.

مفردات

الرءوس سائل مسئول سؤال النشء	
ادرءوا أبو ذؤيب الهذلى الأوبئة مؤونة	
اقرئى جزؤنا جزأك جزئه دعاؤنا دعاؤك	
من اجترائه شكرت ثناءك ضوءان سماءان جزاءان	

٦٦

السمكة المعجبة بنفسها

كان فى نهر من الأنهار سمكة متسلطة على أكل السمك الصغير مطلقة التصرف إذ لا يوجد فى ذلك النهر أكبر منها ولا ما يساويها فأعجبت بنفسها

وغرّها كبر جسمها بين أبناء جنسها وقالت حيث إنى فى هذه القوة لا تسعنى الإقامة فى هذا النهر ولا يليق بى إلا البحر فعزمت على الانحدار مع التيار إلى أن وصلت إلى المحيط فرأت نفسها هناك أصغر السمك فتندمت فى الحال وعزمت على الارتحال وصارت تكابد المشاق فى الرجوع وتجاهد حيث بعدت بها الشقة. وما وصلت إلى مكانها إلا بغاية المشقة.

(مغزاه) هلك من اغتر بنفسه وسطا على أبناء جنسه.

٦٧

السبع مع الغزلان

توجه سبع إلى الحج وعاد منه فبلغ الغزلان عودته فقال بعضهم لبعض أن السبع لما حج تاب وترك طبيعة التوحش فليكن منا التوجه إليه لنقرئه السلام ونهنئه على صحته واتفقوا على ذلك وتوجهوا إليه وعند استقرارهم فيمجلسه أظهر لهم التلطف ولما قربوا منه استحسن منهم واحدا وأنشب فيه أظفاره فلما رأوا منه ذلك قالوا هذا السبع لم يتب بل زاد فى الظلم والوحش وفروا هاربين منه وعزموا ألا يؤوبوا إليه أبداً.

لا يخرج الأرذل عن طبعه ... حتى يعود الدر فى ضرعه

من كان من جميزة أصله ... لا يخرج التفاح من فرعه

٦٨

الشجرة الكبيرة مع شجرة من بوص

كان فى غابة من الغابات شجرة كبيرة وشجرة نحيفة فالشجرة الكبيرة كان يحصل لأغصانها تألم شديد عند هبوب الرياح وتارة يحصل الألم

لجذورها فحملها الكبر والتعاظم على أن قالت للشجرة النحيفة أنا مع كبرى وجسامتى يحصل لى ألم شديد من الهواء فأنا دائمًا فى تعب وأنت دائما فى راحة فأخبرنى ما سبب راحتك وتعبى فقالت لها شجرة البوص أنا بالنسبة لنحافتى كلما هزنى الهواء أميل معه وأتواضع له حتى أصل إلى الثرى وعند انقطاع الهواء أرجع كما كنت وأما أنت فلكبرك وجسامتك لم يحصل منك أدنى تواضع ولا خضوع للهواء كما أفعل أنا فلذلك أنت دائمًا فى شؤم سىء ردىء وأنا دائمًا فى راحة وعيش مضىء هنىء.

(مغزاه) من يقاوم من لا يقدر عليه لا يستريح أبدًا ويستمر فى تعب.

٦٩

فى العجلة الندامة وفى التأنى السلامة

يجب عليك أيها الشاب المؤدب أن تتئد فى شؤونك لتتحلى بالآداب والفضائل ولا تكن ممن لؤم طبعه وساء فعله وضل عن معالم الهدى وتمسك بعرا الهوى ونأى عن طريق العلا فباء بغضب من الإله الذى أنشأه وخلقه فى أحسن تقويم ولا تسأل عما لا يعنيك فإن ذلك يؤذى ويسىء المسئول الذى لا يود انباءك بما وقع له وربما أجابك بما تكرهه فتندم على سؤاله ولا تأتمن لئيما ولا تعاشر دنيئا ولا تؤذ مؤمنًا ولا تكن قليل الحياء ولا مخالطًا للسفهاء ولا محبا للأذى والشؤم لإخوانك لكى تبلغ شأو الدرجات.

مفردات

تجريئًا مجترئ الجاءون	الناءين كلأ صدأ
أوما يومئ وضؤ التهيؤ	التبرؤ التجزؤ وضوء

٧٠

من أطاع نفسه ندم ومن عصاها عصم

على المرء أن يسعى فى علاج أمراض نفسه بأن يتفقد أحوالها فإذا رآها جانحة إلى السيئات زجرها قائلا يا نفس أما تخافين العار. أما تعلمين أن عاقبة المسىء النار. أما تعرفين أن الله هو المكافئ عالم الغيب والشهادة لا يسأل عما يفعل ونحن مسئولون بين يديه. وهكذا. ثم يحاسبها كل ليلة قبل النوم وينظر ما اكتسبه فى نهاره من حسنة فيشكر الله تعالى عليها وما ارتكبه من سيئة فيستغفره منها فلا شك أنه بتلك الطريقة يرتقى إلى سماء العلا ويصير امرأ حائزًا الكمالات والفضائل ويسمو إلى مراتب العليا باستحقاق وكفاءة ويصبح من رءوس أولى المروءة الألى هداهم الله بنوره.

مفردات

توائم برأ يبرأ	يبرؤ برءا بروءًا
برىء جرؤ جرأة	جراءة جرائية جرىء
مخطئ مستهزئ كفء	مقروء قرء جزاء
جزء ذؤابة رؤية	حدأة رئة سيئة

٧١

نصيحة لمن تأمل فى العواقب واعتبر

هلم أيها الصديق أوقفك على تفصيل حياة ولد أعرفه كاد يتصف بجميع الصفات الدنيئة كى ألقى فى قلبك أشد الكراهة لمثل عوائده وأفعاله الرديئة فتتجنبها وتتحلى بنقيضها فإنه سىء السلوك قد اتخذ جميع ما يكرهه

العقلاء عادة تراه مختبئًا يتغيب عن المدرسة لأدنى داع كشراء سوة أو مرض اخترعه كسله وتحايله فيقع فى أسوأ أعماله ويصبح من الأخسرين أعمالا (الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعًا).

مفردات

أومن أوثر تباطؤ آمن	آثر آخذ اسراءيل
جبراءيل عزراءيل ميكاءيل	بدأ يبدأ ابدأ بدء
ملأ يملأ يملأان	يملؤون ذئب ذئبة الموءودة
أذؤب ذيباب ذؤبان	ذؤالة الضئضئ الضؤضؤ
أسوء مساءة ائتلفوا	باءوا المواطئ دناءة

٧٢

نصيحة من صديق لصديقه

يأيها الصديق اطلب فى الحياة العلم والمال تحز الرئاسة على الناس بين خاص وعام فالخاصة تفضلك بالعلم والعامة تفضلك بالمال واتئد فى أعمالك اتئاد العقلاء الألى أحرزوا فرائد العلوم التى تضىء فؤاد المؤمن الناءى عن بؤس الخطايا وابدأ بالتمسك بدينك المتلألئ تلألؤ الشمس وقت صفاء سمائها. والتمس الرفعة بالتواضع والشرف بالدين وأطع رئيسك فيما يأمرك به لأن مرءوس له يجب عليك طاعته ولا تكن لئيما دنىء الخصال تميل إلى الشر والأذى فإن ذلك عادة اللئام وصن عقلك بالحلم ومروءتك بالعفاف ونجدتك بمجانبة الخيلاء وائتمن من ائتمنك ودعك من التساؤل غير النافع مع رفقائك

الأذكياء لئلا يظنوا أنك ردىء السجايا والأفكار ولا تكن ممن يستهزئ بالناس تأمن على نفسك فى الحياة الدنيا وفى الآخرة.

مفردات

صـــؤل صـــآلة صـــؤول صـــئـــيل تـوءم توءمـــان

٧٣

جواب تلميذ على سؤال معلمه

يحكى أن أحد المعلمين سأل تلاميذه سؤالا عن هيئة دخول الهواء فى رئة المرء وخروجه منها قؤولا لهم من يشرح لى هذه المسألة أكافئه مكافأة تنبئ بذكائه وتملأ أفئدة أهله سرورًا. فأخذ الكل يبتدءون فى حلها إلى أن قام من بينهم شاب مؤدب يؤمل فيه الخير ويتبوأ من الشر والضير وقال يأيها المعلم أن من تأمل فى هيئة المنفاخ وجد أنه عبارة عن لوحين موضوع أحدهما فوق الآخر يتصلان معًا بقطعة من الجلد وهو وإن كان مقفلا إلا أنه مملوء بالهواء فمتى تباعدا عن بعضهما دخل الهواء الخارجى فيملأ المنفاخ. فهكذا صدر الإنسان عبارة عن العلبة التى تأخذ فى الانقباض والاتساع على التوالى ففى حال الانقباض يخرج الهواء الداخل وفى حال الاتساع يدخل الهواء الخارج فى الرئتين.

مفردات

خـــاطئـــة زئـيـــر الأئمـــة رئـال تـراءى مـــــــــلأى

مـلأا وقـتـئـذ صـبـيـحـتـئـذ ليـتـئـذ سـاعـتـئـذ قـبـلـئـذ

٧٤

نصيحة من والد لولده

بنى لا ينزع بك شبابك إلى ما تسوءك عقباه. ولا يستخفنك تقليد الأدنياء إلى ما يؤلمك منهاه. وإياك أن تصاحب لئيمًا رديئًا أو تخالط لؤومًا دنيئًا فتسيء إلى نفسك وتبوء بخلق غير خلقك ولا يفوتنك أن المرء إنما يمثل للناس أخلاق أهله وعشيرته يتلو أنباءهم من كمالات ونقائص ويشخص أفعالهم من فضائل ورذائل فإن كنت تود أن تنقص من شرفنا وتحط من كرامتنا ولا تعبأ بسلامة غرضنا من الأذى فابق على ما أنت عليه وما على بعدئذ إلا أن أتبرأ منك براءة الذئب من دم ابن يعقوب وأدعك وشأنك تائهًا فى ظلمات محنتك.

مفردات

أرؤس يئن أنبأ	منشئان يهيئان يستهزئون
مجيئى تقرءين تستهزءين	تبتدءين لن تقرئى لم تستهزئى
رءوف شؤون السوءى	التناءى الراءان نؤوم
مملوء نأى ينأى نأيا	الراءين كؤوس سؤر

٧٥

وضع الإحسان فى غير موضعه

خرج فتيان فى شهر بؤونة وقت غروب الشمس فى عين حمئة يتصيدون فى البيداء فصادفوا ضبعًا لجأت إلى مأوى رجل يسكن تلك النواحى فأقبل إليهم بالسيف مسلولا ليبعدهم عنها فقالوا له يا رجللماذا تمنعنا من صيدنا قال

لئن لم تنتهوا عن صيدها لنسفكن دماءكم فتركوها وانصرفوا. وبعد رؤيته لهيئتها الضئيلة جعل يسقيها اللبن ويعطيها مؤونة ثمينة حتى حسنت هيئتها فبينما هو ذات يوم نؤوم عدت عليه صؤولة بأنيابها وشقت بطنه وشربت دمه فأنشد ابن عمه قائلا:

ومن يصنع المعروف فى غير أهله ... يلاقى كما لاقى مجير أم عامر

أعد لها لما استجارت بقربه ... مع الأمن ألبان اللقاح الدرائر

فأشبعها حتى إذا ما تمكنت ... فرته بأنياب لها وأظافر

فقل لذوى المعروف هذا جزاء من ... يوجه معروفًا إلى غير شاكر

٧٦

نصيحة من والد إلى ولده

بنى قد سئمت من توالى النصائح وكأنك لم تشمئز من تلاوتها عليك ولا تطمئن بقراءتها حتى استفحل داؤك وخطؤك وتعذر دواؤك أمن الرأى الصائب أن ترضى الجهلاء وتغضب العقلاء وتطيع الغواة وتمتثل البغاة الطغاة وتعصى الثقات كما هى حالتك السيئة التى بلغتنى فساءتني وساءت جميع آلك وأصدقائك وكل هذا وأنت تجادل بدون طائل مؤملا أن ينفعك جدالك إذا خابت آمالك ظانا أن فيه براءتك بعد أن ثبتت دناءتك وخطيئتك هيهات هيهات فإنه لا يدرك ما فات ولا يبرئ المرء إلا علمه فهو الشاهد العدل الذى يوفى كل امرئ حقه فأقم إن شئت لك شاهدًا منه يزكين عملك الصالح وكان بودى أن أختم الكلام بالسلام فأبى تقصيرك إلا أن يجيئك مبدوءًا بالنصح مختوما بالملام.

٧٧

إذا كنت فى أمر فكن فيه محسنًا

أشرف المأمون يوما على قصره فوقعت رؤيته على امرئ يكتب بفحمة على حائط قصره هذين البيتين:

يا قصر جمع فيك الشؤم واللؤم متى يعشش فى أركانك اليوم

يوما يعشش فيك البوم من فرحى أكون أول من ينعاك مرغوم

فقال لبعض خدمه أحضر هذا الرجل فتوجه إليه وقال له أجب أمير المؤمنين فقال الرجل سنألتك بالرءوف الرحمن ألا تذهب بى إليه فقال الخادم لابد من ذلك. فلما مثل بين يديه قال يا أمير المؤمنين إنه لا يخفى عليك ما حواه قصرك من خزائن الأموال وإنى مررت عليه الآن وأنا جائع ولا فائدة لى فيه فلو كان خرابًا ومررت به لم أعدم رخامة أو غيرها أبيعها وأتقوت بثمنها ولا يعزب عن علم أمير المؤمنين قول الشاعر:

إذا لم يكن للمرء فى دولة امرئ نصيب ولا حظ تمنى زوالها

وما ذاك من بغض له غير أنه يرجى سواها فهو يرى انتقالها

فأمر له المأمون بألف درهم وأنشده قائلا:

إذا كنت فى أمر فكن فيه محسنًا فعما قليل أنت ماض وتاركه

٧٨

آداب وفضائل

أرى أن المرء المؤدب أدبا كاملا يتئد فى سائر شؤونه اتئاداً حسنًا ويتباعد عن سوء التلاؤم وينأى عن الشؤم والتشاؤم ولا يؤذى امرأ ولا امرأة ولا

يعاشر لئيما خـائنا يميل إلى التجرؤ على الفساد ولا يود أن يكون من الرءوس بدون كفاءة للرئاسة والترؤس فإن من طلب الرئاسة صبر على السياسة بعد أن يتخلى عن الدناءة وبذاءة اللسـان ورداءة الطبع ويتحلى بالفضـائل والكمالات المتلألئ سناء ضيائها تلألؤًا زائدًا فى أفئدة أولى العزم الوضاءة والخلال المضيئة الألى دأبوا وراء الفوائد فجاءوا بالحـقائق واستخرجوا دقـائق المسائل فباءوا بما شاءوا واتصفوا بالحسنى وبرئوا من السوءى والسـيئات فنالوا السعادة فى الدنيا والآخرة.

٧٩

الحسنة بعشر أمثالها

استـدعى بعض خلفاء مصر رؤسـاء علماء مملكته فى يوم عـيد لزيارته فصادفهـم شاعر فى طريقهم على كتفـه جرّة ذاهبًا إلى النيل ليملأها فتـبعهم حتى مثلوا بين يدى الأمير فـبالغ فى تعظيمهم ثم نظر إلى ذلك الرجل والجرّة على كتفه وقال ما حاجتك يا هذا فأنشد:

ولما رأيت القـوم شـدوا رحـالهم إلى بحـرك الطامى أتيت بجـرتى

فقال املؤا جرته ذهبًا فملئت وكـوفئ مكافأة حسنة فخرج الرجل وفرق الجميع على الـفقراء فبلغ ذلك الخليفـة فاستحـضره وعاتبه على فـعله فأنشد ثانيًا:

يجـود علينـا الخـيـرون بمـالهم ونحـن بمال الخـيـريـن نجـود

فأعجب الخليفة بجوابه وأمر أن تملأ له عشر مرات فقال الشاعر: الحمد لله الحسنة بعشر أمثالها.

٨٠

القطان والقرد

اختطف قطان جبنة واختلفا فى قسمتها. فترافعا إلى الفرد ليقسمها بينهما. فقسمها قسمين صغيراً وكبيراً ووضع كلا منهما فى كفة من ميزانه. فرجح الكبير فقطم نه شيئًا بأسنانه وبلعه وهو يتظاهر أنه يريد مساواته بالصغير غير أنه لما اكن ما أخذه زائداً عن القدر اللازم رجح الصغير ففعل به ما فعله بذاك. ولم يزل هكذا حتى كاد يذهب بهما. فصاح به القطان قد رضينا بهذه القسمة فأعطنا ما بقى. قال إذا كنتما رضيتما بهذه القسمة فإن العدل لا يرضى وما برح يقضم القسم الراجح منهما حتى أتى عليهما جميعًا. فرجع القطان خائبين آسفين.

(مغزاه) من اغتصب شيئًا حرم ومن التجأ إلى قضاة السوء ظلم.

٨١

اللصان والحصان

يحكى أن لصين سرقا حصانًا ومضى أحدهما ليبيعه فقابله رجل معه طبق فيه جملة أسماك صغيرة. فقال له أتبيع هذا الحصان. قال نعم. فقال أمسك هذا الطبق كى أجرّبه فإن أعجبنى اشتريته بثمن يعجبك. فأمسك اللص الطبق وركب الرجل الحصان وجعل يجر به ذاهبًا وآيبًا إلى أن ابتعد وتمكن من الفرار. فأخذت اللص الحيرة وفهم أخيراً أنها حيلة عليه فانطلق بالطبق فلقيه رفيقه فقال هل بعت الحصان. قال نعم قال بكم. قال بما اشتريناه به وهذا الطبق ربحه.

(مغـزاه) الحرام من حيث أتى يذهب ويسـارع وما جلبتـه الرياح تأخذه الزوابع.

مفردات

ابـدأا ابـدءوا يبـــــــدأان	يبـــدءون يبـــدأن يقـــرأان
يقـــرءون أســـاءا أســـاءوا	تـكـافـــــــؤ المـروءة أبـطـأ
ظـــــــمـــــــئ درء ردء	وضـــوء وضـــؤ مـســـئـــول
كـــمـــأة فـــجـــأة رأفـــة	مـــــؤانســـــة أولاء هـاؤم

٨٢

الرجل وابن عرس

يحكى أن رجلا كان له نجل يحبه حبًا شـديدًا فبينما هو يلاعبه ويؤانسه إذ جاء رسول الملك يستدعيه ولم يجد من يخلفه عند نجله غير ابن عرس كان داجنًا عنده قد رباه صغيراً ويعتمد عليه في شؤونه فتركه عند صبيه وذهب مع الرسول فخرج من بعض أحـجار البيت حية سوداء ودنت من الغـلام فضربها ابن عرس حتى قتلها وقطعـها فامتلأ فمه من دمها. ثم جـاء الرجل فاستقبله ابن عرس كالمشـير له بما صنع. فلما رآه ملوثًا بالدم طار عـقله وظن أنه قتل ولده ولم يتـثبت حتى يعلـم حقيـقة مـا جرى ولكن عجل عـلى ابن عرس المسكين بضربة كـانت القاضية على حـياته ولما دخل عند ابنه رآه سليمـا حيًا متبسـما وبجانبه حية مـقطعة فتبين له سوء فـعله فى العجلة فلطم على رأسه وقال ليتنى لم أرزق هذا الولد ولم أغدر هذا الغدر.

(مغزاه) فى العجلة الندامة وفى التأنى السلامة.

مفردات

تـوائـم بـرأ يبـــــــــرأ يـبـــــــــرؤ برءا بـروءاً

٨٣

الحمار والثور

يحكى أنه كـان لبعض الناس حـمار قد أبـطرته الراحة وثور قـد أذلته المشقة. فـشكا الثور أمره يوما إلى الحمار وقـال له هل تدلنى على ما يريحنى من تعبى الشديد. فقال الحمار نعم تمـارض ولا تأكل فلما أقبل الصباح حضر صاحبهما فرأى الثور غير آكل علفه فـتركه ليستريح وأخذ الحمار بدله وحرث عليه كل ذلك النهـار حتى كاد يموت من شـدة ما اعتـراه فندم على نصيحـته للثور ودبر حـيلة وحينما رجع مسـاء قال له الثور كيف حـالك يا أخى. قال بخير غير أنى قد سمعت ما هالنى عليك. فقال وما هو. قال سمعت صاحبنا يقول إذا بقى الثور مريضا فلابد من ذبحه لئـلا نخسر ثمنه. فقال الثور وماذا أصنع. قـال ترجع إلى عادتك وتأكل علفك لئـلا تحل بك الداهية الـدهياء، فقال له صدقت. وقام فى الحال إلى علفه فأكله. فعند ذلك ضحك صاحبهما لأنه يفهم لغة الحيوانات ومضى مستغربا من فعلهما.

(مغزاه) من لم ينظر فى العواقب فقد عرض نفسه للنوائب.

٨٤

براعة فى حسن السؤال

جاء أعرابى إلى المأمون وأنشد:

إنى رأيـتك فى منـامى سـيـــدى يا ابن الكـرام على الجـود الســابق

فكسوتنى حللا لطئف حسنها يزهو على حسن الكميت اللاحق

فقال المأمون أعطوه حللا وفرسًا فقال:

وأجزتنى بخريطة مملوءة ذهبًا وأخرى باللجين الفائق

وحبوتنى بركوبة نجدية سوداء تنهض بالغلام الآبق

فأمر له بناقة نجدية سوداء وغلام وأربعمائة دينار وستمائة درهم ثم قال له إياك يأيها الأعرابى أن ترى مثل هذا المنام مرة أخرى فإنك لن تجد امرأ يعبره لك.

مفردات

يتراءى هذا الشيء يتراءاه	السموءل مخبوء سؤدد
يبطئ بادئ مبدئ	يئس (ييأس) الموءودة
يتبوأ مبوأ تباطأ	استآت يكلؤك اللؤلؤ
اللألئ لألأ تلألأ	ضوءان وضاءة المرءان
التجرؤ يضيئان خطيئة	أكمؤ التواطؤ التهيؤ

٨٥

حكم ونصائح

(١) إذا أوتمن المرء على شيء أيا كان ولم يتخذ جميع الوسائل ببقائه دائمًا من الطوارئ التى تتلفه أو تنقص من قيمته كان ممن لم يؤدوا الأمانة حق تأديتها.

(٢) إذا شئت أن تحيا سعيدًا فى هذه الدنيا وتحظى برضوان البارئ تعالى

فى الآخرة فاتبع أوامر المولى جل وعلا واجتنب نواهيه وتصرف فى شؤونك على مقتضى نصائح أولى النهى.

(٣) لا عار على الإنسان إذا سئل عن مسألة يجهلها أن يقول لا أدرى فإن ذلك أولى من أن يجيب بلا دراية فيخطئ فيها ويكون خطؤه وبالا عليه وإساءة لسائله بإيقاعه فى الخطأ.

(٤) مضى على أبناء العرب مئات من السنين وهم لاهون عن السير الذى ارتقى به قدماؤهم إلى ذرا المعالى وأبقى لهم المآثر البيضاء على مدى الدهر ألا وهو العمل مع الاتكال على بارئ النسم فى نيل الرفعة.

ألسنا وإن أحسابنا كرمت يوما على الآباء نتكل

نبنى كما كانت أوائلنا تبنى ونفعل مثل ما فعلوا[1]

٨٦

كسرى وفلاح

مر كسرى بشيخ ضئيل يغرس نخلا وقد بلغ الثمانين من عمره. فقال له أتؤمل أن تأكل من ثمار هذا النخل وهو لا يحمل إلا بعد سنين طويلة وقد شاب ذؤابتك. فقلا يأيها الملك غرس السابقون فأكلنا ونغرس ليأكل اللاحقون فقال واهًا لكك وأعطاه خمسمائة دينار. فأخذها وقال يأيها الملك ما أعجل ثمر هذا النخل. فاستحسن جوابه وقال زه وأعطاه ألفًا وثلثمائة دينار أخرى. ثم قال يأيها الملك إن النخل أثمر السنة مرتين. فازداد الملك استغرابًا وأعطاه ثمنمائة أخرى فخشى بعض الوزراء أن ينفد الملك ما فى خزائنه فعرض له بالمسير فتركه وعاود مسيره.

---

(١) هذه الإملاء من أمالى الشهادة الابتدائية سنة ١٩٠٢.

مفردات

برىء جـــــرؤ جـــــرأة جـــراءة جـــرائيـــة جـــرىء

٨٧

شعراء مصر عند الوالى

يحكى أن شعراء مصر المؤلفة قلوبها كان من دأبهم أن يأتوا الوالى كل سنة فى عيد الضحية يهنئوه بالقصائد فينالوا الجوائز فيؤدى ذلك إلى طلاقة ألسنتهم بالشعر وبينما كانوا لديه إذ هاجت المؤتفكات والعواصف وحدثت زلزلة ارتجت منها ديار مصر. فالتفت الوالى إلى أولئك الشعراء الألى حضروا فى مجلسه قائلا لهم هل منكم من يرطقنا بديهيًا بشعر تطمئن به أفئدتنا وتتلألأ به فرحا وجوهنا يكون مضمونه هذه الزلزلة فقال بعضهم مرتجلا:

يا حاكم الفضل إن الحق متضح لدى الأنام أيا ابن السادة النجبا

ما زلزلزت مصر من كيد ألم بها لكنها رقصت من عدلكم طربا

فملئ الوالى سروراً وقال املؤا فمه لآلئ وذهبًا.

مفردات

بعـــــــدئذ لئن لأنت لأيلاف لئـــلا أؤنبـــئكم.

أؤنـــزل أنـــفـــكـــا أئـــن أئنك أئذا الألـفـــــــة

٨٨

قيمة الدار بالجار

أؤنبئكم بنبأ أنبأ به منبئ وهو أن امرأ توءمًا كان له منزل أمام أبى دلف

بالزوراء فركبه مئون من الديون حتى تضاءل واحتاج إلى بيع داره فساومها بألف دينار فقيل له إن دارك لا تساوى أكثر من خمسمائة دينار. فقال أجل ولكنى أبيعها بخمسمائة وأبيع جوارها بخمسمائة أخرى فبلغ القول أبا دلف فقضى دينه ووصله. ولله در القائل:

يلومونني إن بعت بالرخص منزلى ... ولم يعلموا جاراً هناك ينغّص

فقلت لهم كفّوا الملام فإنما ... بجيرانها تعلو الديار وترخص

٨٩

من سبل الرشاد المروءة والاقتداد

يا هؤلاء الناشئون اقتدوا فى شؤونكم اقتداداً حسنًا يهيئ لكم بارئ الخلائق وسائل الارتقاء إلى ذرأ المعالى وآثروا ما يسمو بالمتأدبين إلى ما تطمئن به أفئدتهم اطمئنانًا زائداً ينبئ عن حسن المبدأ وشرف الغاية فإن المبادئ الحسنى تبعد المرء بمشيئة الرءوف جل وعلا عن الوقوع فى حبائل شؤم سيئات السوءى فبئست العاقبة عاقبة من برئت منهم التؤدة والمروءة والتقوى فنأوا عن التمسك بالسبب الأقوى وأصبحوا بقلب ملؤه الدهاء والخديعة لا يألفون ولا يؤلفون وتبرأت منهم أصدقاؤهم بل وآباؤهم.

٩٠

أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم

يأيها العقلاء ائتمروا بأوامر بارئكم وأطيعوا رؤساءكم وابدءوا بتهذيب نفوسكم وهيئوها لقبول الأخلاق الفاضلة وليكن ذلك بملء أفئدتهم وليسع كل إلى ما فيه ارتقاؤه فى الهيئة الاجتماعية وعليكم بالتؤدة فى مسائلكم وإنى

أنبئكم إلى أحسن النتائج ألا تصاحبوا اللئام ولا تجعلوا لإخائهم سبيلا فأولو العزائم ينأون عن دنيئات الطباع فالمرء يعرف بقرينه وإن أمرأ جارى ردىء العوائد ساءته دناءة طبعه فكل امرئ حيث يضع نفسه فاستقرءوا الآداب وصلوا ذرا النهى فإنه أدعى لأملكم وأقوى فى راحة فؤادكم وتلك فرصة تبوئكم محلا أعلى ومقاما أسمى.

٩١

خيركم من استفاد وأفاد

يأيها المرء إذا أتاك امرؤ بنبأ ينبى عن شىء مما تجيء به طوارئ الكائنات وائتمنك عليه لذكائك فأنبئه بما يتراءى لك من الأمور وبما يؤمله فيك من الرأى فإن بدا لك صحة نبئه فكن مائلا لتصديقه وإن سرى فى فؤادك تأنيب الآتى به فكن من الناءين عنه وإياك والميل مع الهوى لئلا تخطئ فى الأمور وتسىء الرأى ما ينبئك مثل خبير.

أولو مبدأ يقرءون ... فاجئة مرأى يستبطئك
مؤتلف اساءة تؤدة ... يستهزءون مؤنب موئل
الرآسة الوئام أرائك ... تناءوا كؤوس استضاءوا
ظمآن اهدءوا كوفئ ... المكافآت أسوأ مآب
مهيئون جاءا مئزر ... اذأبوا يبوئكم مبوأ
المنشآت يؤول يؤاخى ... قراءون لوأءان حوءب
تبرءوا نوءا منأى ... لؤماء يسوءه كفأ
البوساء البؤس البأساء ... فلتؤمنوا تنبئ أعباءه

٩٢

القوة فى الاتحاد

يحكى أن المهلب بن أبى صفرة أحد روساء جيش عبد الملك بن مروان لما أشرف على الوفاة استدعى أبناءه السبعة وأنبأهم بأنبائه وبذل لهم النصائح التى تنفعهم دنيا وأخرى ثم أمرهم بإحضار رماحهم مجتمعة وتقدم إليهم أن يكسروها واحداً فواحداً مبتدئًا بأصغرهم فلم يقدروا فقال لهم فرقوها وليتناول كل واحد رمحه ويكسره فكسروها بدون كبير عناء وشقاء.

فعند ذلك قال لهم اعلموا أن مثلكم مثل هذه الأرماح فما دمتم مجتمعين ومؤتلفين يعضد بعضكم بعضا - أما إذا انقطعت علائق الوئام والمؤالفة فإنه يضعف أمركم وتتمكن منكم أعداؤكم وسفهاؤكم ويصيبكم ما أصاب الأرماح.

تأبى الرماح إذا اجتمعن تكسراً ... وإذا افترقن تكسرت آحادا

وقال الآخر:

إن القداح إذا اجتمعن ورامها ... بالكسر ذو حنق وبطش أيد

عزت ولم تكسر وإن هى بددت ... فالوهن والتكسير للمتبدد

٩٣

النظافة من الإيمان

كان صبى رث الهيئة بشع الرؤية كئيب المنظر تراكمت عليه الأوساخ فنفرت منه رفقاؤه وتباعد عنه أصدقاؤه فلا يؤانسه مؤانس ولا يألفه مجالس حتى ضؤل عزمه وسئمت نفسه وصار يئن بالبكاء وبينما هو على هذه الهيئة

الكئيبة يسوء نفسه ويطأطئ رأسه مرت به إحدى السيدات وسألته عن سبب بكائه فقص عليها قصته فقالت له إن الذى صيرك ذليلا رديئًا وساختك وقذارتك فلو واظبت على نظافة جسمك وثيابك لجذبت نفوس أصدقائك وملكت قلوب رفقائك لأن النظافة من الإيمان.

مفردات

يؤمه مرآة لجئوا	يلتجئ دنيئان اجترءوا
كفء يكافئك التهيؤ	دنيئات يؤهل موئل
دفؤ السوءى يتبرأان	يبرءون تبرؤا منبئون
فجأة ينوءان بؤرة	ثلثمائة أربعمائة خمسمائة
ستمائة سبعمائة ثمنمائة	تسعمائة استاءوا يدرأان

٩٤

اللقطة واللقيطة

يحكى أن امرأ من التجار كان يستحم فى نهر وقد وضع صرة مملوءة لآلئ وأموالا كانت معه على شاطئ ذلك النهر فجاءت حدأة والتقطت الصرة وطارت فجرى وراءها لينتشل منها ما اختلسته حتى أعيا لبطء حركته وسرعة طيرانها فكاد يطير عقله وقصد والى البلدة وأنبأ بذلك النبأ مؤملا منه أن يجد له صته فسأله الوالى أى الأنحاء آل إليها اتجاه الحدأة فأومأ إلى بعض القرى فقال له الوالى اذهب وأتنى بعد أيام فأتمر بأمره ثم أنفذ الوالى إلى رئيس تلك القرية أن أنئنى بمن أثرى فى قريتك الآن بعد أن كان فى بؤس فأنهى إليه أن فلانا كان ضئيل لحال رث الهيئة فأصبح ذا بزة ونعمة كأولى الغنى فأمر

بإشخاصه فلما انتهى إليه قال له أين صرة اللآلئ والأموال التى وقعت عندك يوم كذا، فقال الرجل فى نفسه علام أنكر والوالى عالم بالمسألة فأقربها وقال هى عندى برمتها لم آخذ منها غير بعض دريهمات صرفتها فى إصلاح شؤونى لئن شئت سامحتنى فيه فأبرأ مته منها وكافأه على صدقه وقال لو أتيتنى بالصرة من غير سؤال منى لأجزلت لك المكافآت ثم ردها إلى صاحبها وعوض له ما فقده من الدريهمات[1].

٩٥

وصف العاصمة

مدينة القاهرة موقعها على شاطئ النيل وهى عاصمة البلاد المصرية تحتوى على أبنية فاخرة وقصور شامخة ودواوين النظارات وديار وكلاء الدول والانتيقخانة والرصدخانة والدفترخانة والمهندسخانة وبها (الجامع الأزهر) وهو أول جامع أنشئ بها وفيه مئات من أئمة اللعماء وألوف من الطلبة المبتدئين والمتوسطين يؤمه طلاب العلم من جميع الآفاق وبها الحدائق النضرة والبساتين اليانعة والميادين المنتظمة والشوارع المضيئة بغاز الاستصباح وبعضها تمر بها المركبات الكهربائية وبها المدارس الابتدائية والثانوية والعالية وأكثر أهل مصر العرب والترك والقبط وفيها جزء من بنى إسراءيل وقد نبغ فيها كثير من حكمائها وعلمائها وأدائها وشعرائها. ولما فيها من غرائب الآثار ترى الزائرين يأتون من أوروبا وغيرها إليها فى فصل الشتاء من جميع الأقطار ليروا ما فيها من الآثار كالأهرامات وغيرها.

(١) هذه الإملاء من أمالى امتحان الشهادة الابتدائية سنة ١٩٠٣.

٩٦

لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم

يحكى أن الحجاج أراد أن يقف بذاته على ما تكنه السرائر فى شؤونه فخرج متنكراً منفرداً بنفسه فلاقى شيخا وقال له ما رأيكم فى رؤسائكم. قال إنهم غير كفء للرئاسة لئام يظلمون المرءوسين. قال وما فكرم أنت فى الحجاج عاملكم قال له عنده مثبرة ولؤم سيئ الطالع مشئوم الوجه شؤم على رعيته دنيء الخصال ردىء الطباع برىء من الفضائل ناء عن الخيرات محب للسيئات مؤذ للخلائق والكائنات توءم للمصائب بئس عمله الذى سيؤوب بالوبال عليه. كل ذلك والحجاج يكتم غيظه ويخفى أمره ويأسف على سؤاله ولسان حاله يقول (لا تسألوا عن شياء إن تبد لكم تسؤكم) ثم قال أتعرف من أنا. قال لا. فقال أنا الحجاج. فخر الرجل مغشيًا فلما أفاق قال له أنا فداؤك وأنت تدرى من أنا. قال لا. فقال أنا زيد بن عامر يمسنى شيطانى كل يوم مرة فى مثل هذه الساعة فأصرع حينئذ ولا يؤاخذنى امرؤ بما يصدر منى فتعجب الحجاج من حسن تخلصه وعفا عنه.

٩٧

وصف مدينة الإسكندرية

أعظم مدائن الديار المصرية بعد مدينة القاهرة مدينة الإسكندرية ومن أهم مرافئ البحر الأبيض المتوسط فمنها تجيء أكثر حاصلات مصر وإليها تؤوب جميع البضائع الأجنبية ويوجد بها من آثار القدماء عمود من الحجر الصوان يعرف بعمود السوارى ومنارة عظيمة لإرشاد السفن ليلا وهى مخزن عام لبضائع المشرق والمغرب وبها مبان أنشئت على هيئة عظيمة وبها مدرسة

أميرية تحتوى على التعليم الابتدائى والثانوى وكثير من المدارس الأجنبية وفيها مخازن تجارية ومعامل كبيرة وغير ذلك وفيها معاهد علمية بها مئون من العلماء ومئات من الطلبة. وبالجملة فهى تاج الشرق وعنوان الغرب.

٩٨

التاجر وابنه الصادق الأمين

يحكى أن تاجرًا أرسل ابنه إلى بعض عماله بصرة فيها مبلغ كان متأخرًا له عليه من ثمن بعض البضائع وفيما هو سائر بها وقعت منه على شاطئ نهر ولم يشعر بفقدها إلا قرب وصوله إلى محل قصده فآب عودًا على بدء يبحث عنها فجلس تحت شجرة نائحا قائلا ربى إنى ضئيل سيئ الحظ لا عاضد لى سواك فأرشدنى إلى ضالتى أشكر فضلك وبوئنى مبوأ صدق إنك المبدئ المعيد:

يا من يرجى فى الشدائد كلها ... يا من إليه المشتكى والمفزع
مالى سوى قرعى لبابك حيلة ... فلئن رددت فأى باب أقرع

فاتفق حينئذ أن مر به أمير من الأمراء فسمع بكاءه فدنا منه وقتئذ وسأله عن سبب بكائه فقص عليه قصته حتى قال له ولسوء حظى سئمت من العودة إلى آبائى فأخرج الأمير من جيبه صرة حسنة فيها لآلئ ذهبية وقال له أهذه فنظر إليها الولد وقال لا يا مولاى فأخرج له أخرى قليلة الهيئة وقال أفهى هذه قال نعم هى بعينها فأعطاه الأمير إياها وأضاف إليها الأولى بما فيها جزاء صدقه وثقته بالرءوف الأعلى.

٩٩

جبال العاصمة

تنحصر أرض مصر بين جبلين قليلى الارتفاع يبتدئان من أسوان ويتقاربان عند إسنا ثم ينفرجان جزءا فجزءا وعند مصر العتيقة تتسع مسافة ما بينهما فينعطف أحدهما إلى الغرب فى شمال مديرية البحيرة وينتهى بالقرب من الإسكندرية والثانى يتجه إلى الشرق حتى يصل إلى السويس وفوائد الجبال كثيرة لها شأن وأهمية فى شؤون الكائنات ويوجد فيها معادن كثيرة كمعدن الرصاص والنحاس والحديد والذهب والفضة والكبريت وغيرها. وتسقط الأمطار على رءوسها فتكون أنهاراً وبركا وبحيرات وغير ذلك من فوائد الجبال التى لا ينتهى حصرها.

مفردات

ادرءوا يتبوءون تآخى	أئحسانا أئساءة المروءات
رئاء أومأ يومئ	ايماء يومئون يشاءون

١٠٠

من عرف بالفصاحة لاحظته العيون بالوقار

يحكى أنه فى أيام هشام وفد عليه رءوس القبائل فجلس لهم ودخلوا عليه وكان فيهم فتى يبلغ سنه أربع عشرة سنة وكان فى رأسه ذؤابة وعليه عباءة وفى يده منسأة فنظر إليه هشام والتفت لحاجبه وقال له ما شاء امرؤ أن يدخل على إلا دخل حتى الصبيان. فتمثل الفتى بين يديه وقال يا أمير المؤمنين إن دخولى عليك لم يحط بقدرك ولكنه شرفنى وإم هؤلاء الوفود قد

ائتمنونى وأقموا بى وقدموا فى أمر فـهابوك دونه وإن للكلام نشراً وطيًا وإنه لا يعرف ما فى طيه إلا بنشره فإن أذن لى أمير المؤمنين أن أنشره نشرته. فأعجبه كلامه وقـال انشره. فقال يا أميـر المؤمنين إنه أصابتنا سنون ثلاث سنة أذابت الشحم. وسنة أكلت اللـحم. وسنة دقت العظم وفى أيديكم فضول مـال فإن كانت لله ففرقوها على عباده وإن كانت لهـم فعلام تحبسونها عنهم وإن كانت لكم فتصدقوا بها عليهم فإن الله يجـزى المتصدقين. فقال هشام ما ترك الغلام لنا فى واحدة عذرا وأمر له بالعطيات والصلات الجزيلة.

١٠١

حكيم الحكماء من ملك نفسه عند الغضب

يحكى أن عبد الملـك بن مروان نقم على امرئ فهرب منه فـلما ظفر به هم بقتله. فقال المرء إن الله قد فعل ما أحـببت من الظفر فافعل ما يحب من العفو فإن الانتقام عدل والتجاوز فضل والله يحب المحسنين. فعفا عنه وقال:

إذا اعـتـذر المسىء إليك يـومـا ... من التـقـصـير عـذر فـتـى مـقـرّ

فـصـنه من عـتـابك واعـف عنه ... فـإن العـفـو شـيـمـة كل حـرّ

١٠٢

العفو عند الاقتدار من شيم الأحرار

يحكى أنه لما سُلّ بين يدى الرشـيد بعض من خرج عن أمره قـال له ما تريد أن أصنع بك. قال الذى تريد أن يـصنع الله بك إذا وقفت بين يديه أذلّ منى بين يديك. فأطرق الرشـيد مليًا ثم رفع رأسه وقـال اذهب حيث شئت. فلما خرج قال بعض من حضر يا أمير المؤمنين تفنى مالك وتقتل رجالك حتى

تظفر بمثل هذا البـاغى المشئوم وتطلقه بكلمـة واحدة إنا لا نأمن من أن تسلط عليك الأشـرار من تجرؤهم على السـوء والطغيـان وطمعـهم فى نيل العـفو والإحسان. فـأمر برده فلما مـثل بين يديه علم أنه قد أغرى به فقـال يا إمام الأئمة لا تـطعهم فى فلو أطاع الله فـيك خلقه مـا استخـلفك عليهم سـاعة واحدة فأمر باطلاقه.

١٠٣

لا يصدر الستر والحلم إلا من ذوى المروءة والعلم

يحكى أن امرأ زوّر ورقـة عن خط الفضل بن الربيع تتضـمن أنه أمر له بألف دينار ثم جاء بهـا إلى وكيل الفضل فـشرع له فى وزن الألف دينار وإذا بالفضل قـد حضـر فأخبـره الوكيل بأمـر هذا المرء وأوقفه على الـورقة فنظر الفضل فيها ثم نظر فى وجـه ذلك المرء فرآه قد كاد يموت من الوجل والخجل فأطرق الفضل ثم قال للوكـيل أتدرى لم أتيتك فى هذا الوقت. قال لا. قال جئت لأسـتنهضك حـتى تعجل لذاك المرء إعطاء المبلغ الذى فـى هذه الورقة فأسرع الوكيل وقـتئذ فى وزن المال وناوله إياه. فقبضه وصار المرء مـتحيرًا فى أمره. فـالتفت إليه الـفضل وقال له طب نفـسًا وامض إلى سبـيلك آمنًا على حياتك.

١٠٤

الإحسان أن تحسن إلى من أساء إليك

لما ظفر المأمـون بإبراهيم بن المهدى أوقـفه بين يديه وقال له مـا حملك على اجتراء ما أداك إلى حتفك. قال القـدرة تذهب الحفيظة وولى الثار مخير

فى القصاص. والعفو منك أقرب وقد جعلك الله فوق كل ذى حلم كما جعلنى فوق كل ذى ذنب أعظم من أن يحيط به عذر فعفو أمير المؤمنين أعظم من أن يتعاظمه ذنب. فقال المأمون قد رأيت وما توفيقى إلا بالله تحقيق ظنك فى العفو عن خطيئتك والصفح عن جليل جرمك وإقالتك العثرة وأمانك على نفسك. وأنشد قائلا:

لما رأيت الذنوب جلّت ... عن المجازاة فى العقاب

جعلت عنها العقاب عفواً ... أمضى من الضرب للرقاب

مفردات

مؤامرة مؤانسة مؤاخذة ... مؤتمر يتجرأان تراءى

يتراءون تناءى تناءوا ... التجرؤ مأوى موءى

١٠٥

الفراخ والثعلب

يحكى أن فراخا وضع دجاجا فى قفص وتوجه إلى السوق ليبيعه فبينما هو سائر صادفه ثعلب دبر حيلة ليأخذ جميع الدجاج الذى معه فوجده ميتًا فى طريقه فتركه وتوجه إلى حال سبيله وبعد أن جاوزه بمسافة قليلة قام الثعلب وسبق الرجل بمسافة ثم نام ثانيًا فى صورة ميت فلما وصل إليه ورآه ظنه ثعلبًا آخر ميتًا فقال فى نفسه قد رأيت ثعلبين فالأحسن أن آخذ فروتيهما فأنزل القفص ورفع الثعلب الميت ووضعه فوق القفص وتركه هناك ورجع ليأخذ الأول فقام الثعلب الميت فى أثناء رجوعه وفتح القفص وخنق جميع الدجاج وانزوى فى محله فلما وصل الرجل إلى محل الثعلب الميت الذى رآه

أولا ولم يجده التفت إلى القفص فرأى جميع الدجاج مخنوقا فعلم أن حيلة الثعلب قد تمت عليه.

(مغزاه) بئس الطمع الذى يضيع ما جمع.

١٠٦

السبع والثعلب والذئب

تصاحب سبع وثعلب وذئب وخرجوا يتصيدون فاصطادوا حماراً وغزالاً وأرنبًا فقال السبع للذئب اقسم بيننا فقال تقسيم ذلك يكون بحسب جسم كل منا فالحمار يكون لك والأرنب يكون للثعلب والغزالة تكون لى. ووضعها أمامه ولم تكن هذه القسمة على مرام السبع فامتزج بالغضب وضرب الذئب بكفيه فصيّره أرباعا وقال للثعلب اقسم أنت لنا. فما كان من حسن تدبير الثعلب إلا أن قال نعم يا سيدى ووضع الثلاثة أمام السبع وقال له إنّ الأرنب يكون لك تحت القهوة والغزالة لغدائك والحمار لعشائك. فكان هذا التقسيم على مرغوب السبع فنظر إلى الثعلب وقال له من علّمك هذا التقسيم فقال له علمنيه الافتراس بالذئب وتقطيعه أرباعا.

(مغزاه) العقل من اعتبر بغيره فعرفه نفعه من ضره.

مفردات

براءات دنيئات مخبآت	السوءاء تساءل التساؤل
يبرءان عبئًا يتمالأن	يشنؤك فيئة مراءات

١٠٧

يعيش العقل بعقله

يحكى أن الحجاج لما ولى العراق أمر مرءوسه أن يطوف بالليل فمن وجده بعد العشاء ضرب عنقه فطاف ليلة فوجد ثلاثة صبيان فأحاط بهم وسألهم من أنتم حتى خالفتم أوامر الرئيس. . . فقال الأول:

أنا ابن الذى دانت لرقاب له ... ما بين مخزومها وهاشمها

تأتى إليه الرقاب صاغرة ... يأخذ من مالها ومن دمها

فأمسك عن قتله وقال لعله من أقارب الأمير.

وقال الثانى:

أنا ابن الذى لا ينزل الدهر قدره ... وإ نزلت يوما فسوف تعود

ترى الناس أفواجًا إلى ضوء نهاره ... فمنهم قيام حولها وقعود

فتأخر عن قتله وقال لعله من أشراف العرب.

وقال الثالث:

أنا ابن الذى خاض الصفوف بعزمه ... وقوّمها بالسيف حتى استقامت

ركاباه لا تنفك رجلاه عنهما ... إذا الخيل فى يوم الكريهة ولت

فترك قتله وقال لعله من شجعان العرب فلما أصبح رفع أمرهم إلى الحجاج فأحضرهم وكشف عن حالهم فإذا الأول ابن حجام والثانى ابن فوال والثالث ابن حائك فتعجب الحجاج من فصاحتهم وقال لجلسائه علموا أولادكم الأدب فلولا الفصاحة لضربت أعناقهم ثم أطلقهم وأنشد:

كن ابن من شئت واكتسب أدبا يغنيك محمـوده عن النسب

إن الفتى من يقول هأنذا ليس الفتى من يقول كان أبى

١٠٨

احتقار الصغير من عدم التدبير

قال محمد بن هلال بعث إلى المعمر برسالة يطلب منى بغلة مسرجة ولم تكن منزلته عندى منزلة من راعيه فرددت الرسالة ولم أجبه عنها ثم إنه بعثها إلى وعلى ظهرها مكتوب:

عسى سائل ذو حاجة إن منعته من اليوم سؤلا أن يكون له غد

فإنك لا تدرى إذا جاء سائل أأنت بما تعطيه أو هو أسعد

فأعدتها إليه من غير جواب كما فعلت أولا حتى ضرب الدهر ضرباته فصرف العلاء ووزَر المعمر وكنت إذ ذاك متوليًا شؤونا شتى فأنفذ إلىّ من زشخصنى إلى شيراز فوردت عليه وأنا لا أشك فى قتلى لما تقدم من سوء فعلى معه فقربنى وأكرمنى أياما وأنا من شؤونه متعجب فلما كان بعد أيام قمت من مجلسه منصرفا فأتبعنى الحاجب وقال الوزير يريد أن يخلو بك فلما خلا مجلسه استدعانى وأسرّ إلىّ بعض خدمه شيئًا فمضى وعاد ومه الرسالة بعينها فلما أتى قرأت بحيث يسمع (يا ليتنى مت قبل هذا وكنت نسيًا منسيًا) فقال لى لا ترع أوقفتك على سوء فعلك حتى لا تستصغر بعدها امرأ ولا تطرح مراعاة العواقب وليكن هذا الفعل لأخلاقك مهذبا ثم خلع علىّ ووصلنى وردنى إلى منصبى.. وما أحسن قول القائل:

لا تحقرن امرأ قد كان ذا ضعة فكم وضيع من الأقوام قد رئسا

فرب قوم جفوناهم فلم نرهم أهلا لخدمتنا صاروا لنا رؤسا

١٠٩

من لا يحب الخير للناس ويرتضيه فلا خير فيه

يحكى أن أنوشروان لما أراد أن يولى ولده عهده استشار أولياءه فى ذلك فكل ذكر عيبا لا يستحق به الملك فمن قائل لا يصلح للملك لأنه قصير وذلك مما يذهب بهاء الملك فقال أنوشروان محتجا إنه لا يكاد يرى إلا راكبا أو جالسا على سريره فلا يظهر عليه ذلك، ومن قائ أنه ابن رومية والملك إذا كان ابن أمه نقصه ذلك فى أعين الناس فقال أنوشروان محتجا إن الأبناء ينسبون إلى آبائهم ولا ينسبون إلى الأمهات فلا يضره ما قلت فقال المرذبان إن فيه عيبا وهو أنه مبغض إلى الناس فقال أنوشروان عند ذلك هذا هو العيب الذى لا مدح معه ولا عذر عنه والداء الذى لا برء له فقد قيل إن من كان فيه خير ولم يكن ذلك الخير للناس فلا خير فيه.

١١٠

لا يفى بالعهود إلا كل حر معهود

يحكى أن امرأ القيس لما أراد المضى إلى قيص الروم أودع عنده السموءل دروعا وسلاحا وأمتعة تساوى من المال ثلثمائةألف دينار فلما ات امرؤ القيس أرسل القيص يطلب الأشياء المودعة عند السموءل فقال لا أدفعها إلا لمستحقها ولا أغدر بذمتى ولا أخون أمانتى ولا أترك الوفاء الواجب علىّ فقصده القيصر بعسكره فدخل السموءل فى حصنه فحاصره القيصر وأخذ ولده أسيرًا

وقال للسموءل إن ولدك ها هو معى فإن أسلمت إلىّ الدوع والسلاح التى لامرئ القيس عندك سلمت إليك ولدك ورحلت عنك وإن امتنعت من ذلك ذبحت ولدك وأنت تنظر فاختر أيهما شئت فقال السموءل ما كنت لأخفر ذمامى وأبطل وفائى فاصنع ما شئت فذبح ولده وهو ينظر ثم عجز عن الحصن ورجع خائبا واحتسب السموءل ذبح ولده وصبر محافظة على وفائه فلما جاء الموسم وحضر ورثة امرئ القيس سلم إليهم الدروع والسلاح ورأى حفظ ذمامه ورعاية وفائه أحب إليه من حياة ولده وبقائه ومن وقتئذ صارت الأمثال تضرب بالسموءل فى الوفاء.

١١١

وجد أعرابى جرو ذئب فى البرية فرباه تحت شاة له شفقة عليه حتى كبر فخرج معها يوما للرعى كعادته فحركته الطبيعة الذئبية والنفس الدنية على افتراس الشاة... فلما رأى الأعرابى الشاة فريسة أنشده قائلا:

بقرت شويهتى وفجعت قلبى ... وأنت لشاتنا ولد ربيب

غذيت بدرها وربيت فينا ... فمن أنبأك أن أباك ذيب

إذا كان الطباع طباع سوء ... فلا أدب يفيد ولا أديب

مفردات

برىء جرؤ جرأة ... جراءة جرائية جرىء

١٢

عند الجدال يظهر فضل الرجال

يحكى أن كسرى كان له مؤدب حسن التأدب يعلمه ويؤدبه حتى فاق

قرناءه فى العلوم وصار فى الأدب فوق كل رئيس من الرؤساء فضربه المؤدب يوما أثناء التعليم من غير ذنب يؤدى إلى ذلك فأساءه الضرب المؤلم فحقد كسرى عليه حقداً شديداً فلما ولى الملك واستولى على عرش أبيه استحضر المعلم وسأله قائلا يأيها المؤدب ما الذى حملك على ضربى السيئ يوم كذا. فقال لما رأيتك ترغب فى العلم رجوت لك الملك بعد أبيك فأحببت أن أذيقك طعم الظلم لئلا تظلم فقال كسرى لقد أحسنت تأديبى. ثم رفع شأنه وأعز قدره.

مفردات

أولو مبدد يقرءون	فاجئة مرأى يستبطئك
مؤتلف اساءة تؤدة	يستهزئون مؤنب موئل
الرآسة الوئام أرائك	تناءوا كؤوس استضاءوا
ظمآن اهدءوا كوفئ	المكافآت أسوأ مآب

١١٣

فوائد إتقان العمل

يأيها الناشئ إذا كلفت بأداء عمل أو صنع شىء من الأشياء فلتعلم أنك لم تؤمر بعمله لتعمله رديًا بل لتعمله حسنًا من ير تباطؤ وتكأكؤ فلئن نقصت شيئًا أو خلفت فيه هيئة فكأنك لم تصنع شيئًا بل ربما عوقبت عليه من رئيسك بسيئ العقاب. فإلام هذا التباطؤ يا متباطئ والبطء من شؤون المسيئ ولئن لم تؤد عملك بإتقان وتترك تباطؤك يا بطىء القوة يا سيئ الرأى وتقم بواجباتك تأدية مبتدأة بالاعتناء مبدوءة بالهمة بدءا قويا مختتمة بالتؤدة لأولنك اثلامًا

يضيع ثقة أولى الألباب بك ويعدّونك مهملا وينبئهم هذا الإهمال الردىء على سوء طبعك ورداءة ذوقك وعلى أنك لست كفئا لهذا العمل وهذه ذكرى لمن يتذكر أو يخشى وما يذكر إلا أولو النهى.

مفردات

فجأة ينوءان بؤرة ثلثمائة أربعمائة خمسمائة

ستمائة سبعمائة ثمنمائة تسعمائة استاءوا يدرأان

١١٤

المرء بقرينه

إياك وقرين السوء فإنما صلاح أخلاق المرء بمقرنة الكرام وفسادها بمحادثة اللئام. وإنما يعرف المرء بقرينه فتباعد عن اللؤماء فإن مؤاخاة اللئيم تؤول إلى اللؤم وتؤوب لعليك بالشؤم. وقد حكى أن فئة من الفئات ائتمت بمن لا يؤتم به من سيء الآراء مملوء قلبه بالحقد والحسد بذيء اللسان ردىء الطباع ملء فمه الوقاحة من المشئومين الخائنين الألى أخطئوا فملئوا الدنيا بخطئهم وتجرؤهم على فساد رفقائهم ولما سئلت تلك الفئة الكئيبة الحظ عن ائتماما وائتلافها بهذا المسيء المشئوم أظهرت التبرؤ منه وقالت نحن برءاء من الائتمام بهذا المؤتفك لسوء ما ارتكبه من السوءاء ونحن لا نؤم إلا أئمة العلوم ولا نقارن إلا أولى المعارف الألى نأتزر بمئزرهم:

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدى

مفردات

مهيئون جاءا مئزر ادأبوا يبوئكم مبوأ

المنشآت يؤول يؤاخى قراءون لواءان حوءب

١١٥

وصية أستاذ لتلاميذه

يأيها النشء اعلموا أن لكل شيء جزاء ولكل عمل ثوابًا فمتى تؤدوا الواجب عليكم تكافئوا وحيثما تكونوا تعظموا فمن أوتى قلبًا خاشعًا وفؤادًا واعيًا فقد أوتى الحكمة ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرًا كثيرًا ولا تهزءوا بمن جاءكم مستنبئًا عن صغار المسائل من إخوانكم الناشئين يستنبئون على حسب مداركهم فلا تستهزءوا بهم بل بينوا لهم مخبوءها لتؤجروا من بارئكم ولا تخالطوا اللئام فتكتسبوا من لؤمهم لأن اللئيم مشنوء عن كل امرئ وتعودوا الإصابة فى الرأى لئلا تخطئوا فلا تعذروا فإن المخطئ غير معذور ولئن يئس الناءون عن الصواب المائلون إلى الخطأ المراءون فى أعمالهم الشانئون لرؤسائهم فقد باءوا بغضب من الله وانقلبوا على أعقابهم خاسرين وبئس ما كانوا يصنعون فى الدنيا والآخرة.

مفردات

تبرءوا نوءا منأى لؤماء يسوءه كفأ

البؤساء البؤس البأساء فلتؤمنوا تنبئ أعبائه

١١٦

العقل الحكيم فى البدن السليم

الكل يعلم أن صحة الشعور وذكاء النفس ومضاء العزيمة وقوة الإرادة والتلذذ بالوجود والفرح بالحياة ونحو ذلك من الصفات والطبائع المنشودة لكل إنسان لا تكاد تكون إلا فى الأبدان الصحيحة من طوارئ العلل كما قال أحد

رؤساء الحكماء (العقل الحكيم فى البدن السليم) ومعلوم لكم يأيها الناشئون نشأة حسنة أن صحة الجسم وضعفه يختلفان باختلاف نوع التربية فى عهد الطفولية فالأمة التى تعهد تربية أبنائها إلى يد الصدفة والجهل تنشأ أبناؤها حليفى الأمراض خاملى الذكر ضعيفى الجأش. . بينما الأمم التى بلغت السؤدد والشأو من المدنية وعهدت تربية أبنائها إلى ما أنتجه العقل وأثمره العلم ينشئون صحيحى الأجسام راجحى الأحلام.

مفردات

بعدئذ لئن لأنت — لأيلاف لئلا أؤنبكم

أؤنزل أنفكا أئن — أئنك أئذا الألف

١١٧

فوائد الاجتهاد وحسن السؤال

(١) من أنبأك أن امرأ كسلان نال مآربه بلا سعى فهو مخطئ فى تجرؤه على الكذب فادأب يا مرءوس فى السعى لمرضاة رؤسائك والائتمار بأوامرهم تفز باجتناء ما اجتناه أولو الجد والاجتهاد فأولئك هم الألى شادوا للعلى كل مبنى وسلكوا من جادتها الطريقة المثلى فيأيها الناشئ فى مهد التربية المسترشد بالثقات دون الطغاة الآخذ عنهم من النصائح ما تتقى به هجير الشدائد احرص على لؤلؤ الحكم وثابر على العمل بمقتضاها الكى تتبوأ متبوأ يشنؤك لأجله حاسدوك ويغبطك عليه محبوك فالمرء بأصالة رأيه لا بحسن زيه.

(٢) إذا حسبت ألا تنال المعالى إلا وراثة فقد أخطأت فى حسبانك فإن

---

(١) هذه الإملاء من أمالى امتحان الشهادة الابتدائية سنة ١٩٠٤.

المجد يحرزه ذو الجد والكد لا من يفخر بالأب والجد. أما ترى الصدف يحوى لؤلؤاً والكلب يطوق ذهبًا.

(٣) إذا سألت فتى عما تود الوصول إليه فعليك بحسن المقال التدبر قبل السؤال فإنك تجده ينبئك بما يملأ فؤادك سروراً وإذا تراءى لك من شخص الاشمئزاز فدعه حتى يفيء فيئة من يرغب فى إفادتك ويحرص على محادثتك وإلا فقد عدلت عن الصواب وارتكبت الصعاب ولم تتق ما يؤلمك تقاة تحمد بها نتائج عملك.

١١٨

نصائح وحكم

(١) يأيها النشء استعدوا لما يلقى عليكم من الأسئلة وائتدوا فى الإجابة عما تسألون وثقوا بأن المسئول لا ييأس من المأمول إذا ائتزر بمئزر الثبات وأتمر بأوامر الثقات وتهيئوا لاجتناء مؤن الأفئدة وغذاء البصائر لتقوى عزائمكم وتؤوبوا بالفائدة. واعلموا أن من أحيا المكارم واقتدى بأولى المروءات الألى دأبوا فى أعمالهم فقد بوأ لنفسه أسمى مبوأ.

(٢) أوصى حكيم ابنه سنة خمسمائة قائلا يا بنى احرص على النصائح فرب كلمة من الحكم خير من مائة بل من مئات من الكلم. يا بنى لم ترتدى بالكسل وعلام تعول فى نيل الأمل وقد برح الخفاء أن لا نجاح إلا بالعمل... العلم والأدب سراجان لا يطفآن ورداءان لا يبليان من تحلى بلآلئهما فاز وعليك بذوى العلم فإن قلوبهم ملأى بالتقوى ولا تؤخر عمل يومك إلى غدك فإن ما تؤخره اليوم لا يتسنى لك عمله غداً... الحق ثقيل

مرىء والباطل خفيف وبىء ولم يخلق امرؤ عبثًا فيلهو ولن يترك سدى فيلغو ألا وإن أحزم امرئ من نكب عن طريق الهوى وذعن للنصح وارعوى.

١١٩

المعاونة والاتحاد

أنبأنى منبئ بأنباء قلما يكـذب وطالما يصدق بأن كل أمة ائتلفت أفرادها وتعاونوا على البر والتـقوى أذهب الله عنهم البأساء والضراء وإذا التـجأ امرؤ منهم إلى بارئه فى أى مأرب أراده تهيأت له أسـباب النجاح ومهدت له طرق الفلاح فاللازم علينا أن نأتلف ونجمع كلمتنا ونتضافر على أعمالنا قال تعالى: (واعتـصموا بحبل الله جـميعا ولا تفـرقوا واذكروا نعـمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبـكم فأصبحتم بنعـمته إخوانًا) ولنأت البـيوت من أبوابها ولنأتزر بالعفـة فإن الائتزار بها من أجل الفضـائل. ... ولنحذر من البطء فى تأدية الصلاة المفـروضة فإن البطء عن تـأديتها يؤدى إلى غـضب البارىء جل وعلا ولنلتجئ إلى بارئنا رجاء أن يمدنا بأحسن الإمدادات فقد قال جل شأنه: (يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤتى الحكمة فقد أوتى خـيرًا كثيرًا وما يذكر إلا أولو الألباب).

١٢٠

الامتحان النهائى

يأيها التلامـيذ النجباء اعلمـوا أنهه قد بدئ فى الامتحـان النهائى للسنة الحاضرة فمن كان منكم متنائيًـا عن الكسل بريئًا من اتباع الهوى ومؤاخاة من غوى مـؤديا جميع مـا يطلب منه واعيًا لكل مـا يسمعـه فقد نجا من عـثرات

طورئ هذا الامتحان وجنى بعصا اجتهاده ثمرة تعبه وعدّ من أهل النهى الألى تسعى الناس وراء الائتلاف بهم والتقرب منهم ومن اتخذ الكسل واللهو ديدنا له فقد ساء حاله وأصبح يـؤنبه كل امرئ على إهماله حيث لم يعلم بأن وراء تلك الدروس امتحـانات تسيء وجه المتكاسل اساءة تجعل أقرانه يسـتهزئون به ويأسون من ارتقائه إلى ذرا العلى فليجتـهد كل منكم أن تكون إجابته موافقة للصواب إن كان متذكرًا وإلا فلا يخبط خبط عشواء ويهرف بما لا يعرف فخير له وأولى أن يقول لا أدرى أو والله أعلم.

١٢٢

وصية أب صالح لابنه

ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشدا.

يا بنى - أرشدك الله وأيدك أوصـيك بوصايا إن أنت حفظتهـا وحاظت عليها رجوت لك السعادة فى دينك ومـعاشك بفضل الله ورحمته إن شاء الله تعالى.

أولهـا وأولاها مـراعاة تقـوى الله العظيم بحـفظ جـوارحك كلهـا من معاصى الله عز وجل حياء من الله تعالى والقيام بأوامر الله عبودية لله.

وثانيها ألا تجزع من المصيبة.

وثالثها أن تنصف من نفسك ولا تنتصف لها إلا لضرورة.

ورابعها أن لا تعادى مسلما ولا ذميًا.

وخامسها أن تقتنع من الله بما رزقك من جاه ومال.

وسادسها أن لا تستهين بمن الناس عليك.

وسابعها أن تحسن التدبير فيما فى يديك استغناء به عن الخلق.

وثامنهـا أن لا تطيع نفسك فى الفـضول بتـرك استـعلام ما لم تعـلمه والإعراض عما قد علمت.

وتاسعـها أن تلقى الناس مـبتدئًا بالسـلام، محسنًا فى الـكلام منطقًا. صادق الوعد متواضعًا، باعتدال مساعـدًا بما تجد إليه السبيل، متحببًا إلى أهل الخير، مداريًا لأهل الشر، مبتغيًا فى ذلك السنة.

وعاشـرها أن لا ستـقر على جـهل ما تحـتاج إليـه فى مصلحـة دينك ومعاشك.

١٢٣

وصية عبد الله بن الحسن بن الحسين بن على لابنه

يا بنى إنى مؤد حق الله فى تأديبك فأدّ إلىّ حق الله.

أى بنى كف عن الأذى وارفض البذا واسـتعن على الكلام بطول الفكر فى المواطن التى تدعوك فيهـا نفسك إلى الكلام فإن للقول ساعات يضـر فيها الخطأ ولا ينفع فيها الصواب. واحذر مشـورة الجاهل إن كان ناصحًا لك كما تحذر مشورة العاقل إذا كان غاشًا لأنه يرديك مشورته.

واعلم يا بنى أن رأيك إذا احـتجت إلـيه وجـدته نائما ووجـدت هواك يقظانا فإياك أن تستـبد برأيك فإنه حينئذ هواك ولا تفـعل فعلا إلا وأنت على يقين أن عاقـبته لا رديك وأن نتـيجتـه لا تخفى عليك وإياك ومعـاداة الرجال فإنك لا تعدم مكر حليم أو معاداة لئيم.

١٢٤

وصية أحد الأشراف

يا بنى أوصيك أن تأتم بالعلماء وتوآخى الفضلاء وتأتسى (تقتدى) بأولى المروءة. وأن تتباعد عن الدناءات وأن يكون الكمال ظاهراً على هيئتك والتقوى ملء فؤادك وأن تؤدى ما يجب عليك أداؤه فى وقته وأن تتمسك بالائتلاف مع الناس ومواساة ذوى البؤس وصلة من يستحقون الصلات وإذا ائتمنك امرؤ فلا تخنه ولا ييئسنك المطلب السنى مهما كانت العوائق حائلة دونه وهيئ دائما لكل أمر الأسباب التى تؤدى إلى النجاح فيه ولا تقل علام أسعى وكل شيء مقدور فإن القدر لا يمنع السعى وقلما تخلو حركة من بركة.

يا بنى ينبغى لك أن تحاسب نفسك كل ليلة متى آويت إلى منامك وتنظر ما اكتسبت فى يومك من حسنة فتشكر الله عليها وسيئة فتستغفر الله منها وتقلع عنها وترتب فى نفسك ما تعمله فى غدك من الأعمال النافعة فى الدنيا والآخرة.

١٢٥

وصية أحد الأدباء

بنى هداك الله إلى سبيل الرشاد أوصيك ألا تسعى فى نفع نفسك بضرر غيرك فيغضب عليك الخالق والخلق لأنك بهذا الفعل تعصى الله ورسوله وتخالف مقتضيات الإسلام والإيمان فإن المسلم من سلم الناس من يده ولسانه والمؤمن من آمن الناس من شره وضرره.

واعلم أن هذه الدنيا التى تغرك زخارفها فتؤديك إلى فعل القبائح من غدر وخيانة للحصول على أغراضها الفانية ليست إلا سبيلا إلى دار عقاب أو ثواب على ما فعلت فى دنياك وقد جاء فى القرآن الكريم: (فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره) فأولى بك أن توجه جميع مقاصدك إلى تجنب ما يكسبك العار فى الدنيا والنار فى الآخرة فلا تقرب الخيانة ولا تحد عن سبيل الأمانة فإن الخيانة من أقبح الخصال وأسوأ الأخلاق بخلاف الأمانة فإنها أصل ما تخلق به الإنسان الكامل وأحسن ما تتوصل به إلى محبة الله والناس.

١٢٦

وصية العلام السهروردى لابنه

يا بنى لا عقل لمن لا وفاء له ولا مروءة لمن لا صدق له ولا علم لمن لا رغبة له ولا كرم لمن لا حياء له ولا توبة لمن لا توفيق له ولا كنز أنفع من العلم ولا مال أربح من الحلم ولا حسب أرفع من الأدب ولا رفيق أزكى من العقل ولا دليل أوضح من الموت ولا كرم أنفع من ترك المعاصى ولا حمل ثقل من الدين ولا عبادة أفضل من الصمت ولا شر أشر من الكذب ولا كبر أكبر من الحمق ولا فقر أضر من الجهل ولا ذل أذل من الطمع ولا عار أقبح من البخل ولا غنى أغنى من القناعة.

يا بنى من نظر فى عيب غيره استعظم ذلة نفسه ومن سل سيف البغى قتل به ومن حفر حفرة لخيره وقع فيها - يا بنى من صارع الحق صرع ومن تعرض لهتك مسلم هتك الله عورته ومن أعجب برأيه ضل ومتكبر على الناس ذل ومن شار لم يندم ومن جالس المتلمذ وقر ومن جالس السفهاء حقر

ومن قل كلامه حمدت عاقبته ومن عرف بالكذب لم يصدقه أحد ومن طاوع نفسه فى شهواتها فضحته ومن لم يعرف مقادير الرجال فألحقه بالبهائم.

يا بنى إنى ذقت الطيبات كلها فلم أجد ألذ من العافية، وذقت المرارات كلها فلم أجد أمر من الحاجة إلى الناس، ونقلت الحديد والصخر فلم أجد شيئًا أثقل من الدين.

يا بنى إذا جاورك قوم فغض نظرك عن محارمهم ومن أساء إليك فأحسن إليه.

يا بنى ازرع الجميل تحصد الجزيل واصحب الأشراف وتجنب الأطراف لأن الأشراف إن صحبتهم رفعوك وإن ظلمت نصروك وإن تكلمت سمعوك، أما الأطراف فإن صحبتهم وضعوك ورن أمنتهم خدعوك وإن اطلعوا على سرك فضحوك وإن استغنوا عنك تركوك.

يا بنى عليك بالندامة على الذنب واذكر الله بالعشى والإبكار وصل على النبى المختار ﷺ.

يا بنى انظر لمن هو تحتك فى الدنيا وإلى من هو فوقك فى الدين تفز بالسعادة فى الدنيا والآخرة.

١٢٧

وصية على بن أبى طالب لابنه الحسن

يا بنى إنى أوصيك بتقوى الله ولزوم أمره وعمارة قلبك بذكره والاعتصام بحبله وأى سبب أوثق من سبب بينك وبين الله إن أنت أخذت به - أحى قلبك بالموعظة وقوّه باليقين ونوّره بالحكمة وذلله بذكر الموت وذكره بما

أصاب من كـان قبلك من الأولين وأصلح مثواك ولا تبع آخـرتك بدنياك ودع القول فـيما لا تعرف والخطاب فـيما لم تكلف وأمـسك عن طريق إذا خفت ضلالة وجاهد فى الله حق جهاده ولا تأخذك فى الله لومة لائم وتفقه فيالدين وعوّد نفسك الصبر على المكروه.

يا بنى اجعل نفسك ميزانا فيمـا بينك وبين غيرك فأحب لغيرك ما تحب لنفسك واكره له ما تكره لها ولا تظلم كما لا تحب أن تظلم وأحسن كما تحب أن يحسن إليك واستقبح من نفسك ما تستقبح من غيرك وارض من الناس بما ترضاه لهم من نفـسك ولا تقل ما لا تعلم وإن قل مـا تعلم - ولا تقل ما لا تحب أن يقال لك.

يا بني أكـرم نفسك من كل دنيـئة وإن ساقـتك إلى الرغائب فـإنك لن تعتاض بما تبذل من نفسك عوضًا ولا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حرًا وما خير خير لا ينال إلا بشر ويسـر لا ينال إلا بعسر واعلم أن حفظ ما فى يديك أحبّ إلىّ من طلب ما فى يد غيرك ومـرارة الباس خير من الطلب إلى الناس والحرفة مع العفة خير من الغنى مع الفجور.

يا بنى قارن أهل الخـير تكن منهم وباين أهل الشـر تبن عنهم ولا تأكل من طعام ليس لك حق فـيه فذس الطعـام الحرام.. وجدّ فى الحـصول على معاشك وإياك والاتكال على المنى فإنها بضائع الموتى.

١٢٧

يا بنى احفظ عنى أربعًـا وأربعًا لا يضرك ما عملت مـعهن أغنى الغنى العقل - وأكبر الفقـر الحمق - وأوحش الوحـشة العجب - وأكـرم الحسب حسن الخلق.

يا بنى إياك ومصادقة الأحمق فإنه يريد أن ينفك فيضرك إياك ومصادقة البخيل فإنه يبعد عنك أحوج ما تكون إليه وإياك ومصادقة الكذاب فإنه كالسراب يقرب إليك البعيد ويبعد عنك البعيد.

يا بني احمل نفسك من أخيك عند ضرمه وانقطاعه على الصلة وعند صدوره على اللطف والمقاربة وعند جموده وبخله على البذل والعطاء وعند تباعده على الدنوّ والقرب وعند شدّته على اللين وعند جرمه وذنبه على العذر حتى كأنك له عبد وكأنه ذو نعمة عليك وإياك أن تضع ذلك فى غير موضعه أو أن تفعله بغير أهله.

يا بنى لا تتخذ عدو صديقك صديقا فتعادى صديقك وامحض أخاك النصيحة حسنة كانت أو قبيحة وتجرع الغيظ فإنى لم أر جرعة أحلى ولا ألذ منها عاقبة. ولن لمن غالظك فإنه يوشك أن يلين لك وإن أردت قطيعة أخيك فاستبق له من نفسك بقية ترجع إليها إن بدا له ذلك يوما ما.

١٢٩

يا بنى من ظن بك خيراً فصدق ظنه ولا تضيعن حق أخيك اتكالا على ما بينك وبينه فإنه ليس لك بأخ من أضعت حقه ولا يكن أهلك أشقى الخلق بك ولا تكونن على الإساءة أقوى منه على الإحسان وليس جزاء من سرّك أن تسوءه.

يا بنى ما أقبح الخضوع عند الحاجة والجفاء عند الغنى ولا تكونن ممن لا تنفعه العظة إلا إذا بالغت فى إيلامه فإن العاقل يتعظ بالآداب والبهائم لا تتعظ إلا بالضرب.

يا بنى اطرح عنك واردات الهموم بعزائم الصبر وحسن اليقين واعلم أن من اقتصر على قدره كان أبقى له ومن تعدى الحق ضاع مذهبه.

يا بنى سل عن الرفيق قبل الطريق وعن الجار قبل الدار وإياك أن تذكر فى الكلام ما كان مضحكا وإن حكيت ذلك عن غيرك وأكرم عشيرتك فإنهم جناحك الذى به تطير وأصلك الذى إليه تصير ويدك التى بها تصول ولسانك الذى به تقول وإنى أستودع الله دينك ودنياك وأسأله خير القضاء فى العاجلة والآجلة فى الدنيا والآخرة والسلام.

١٣٠

ومن وصيته عليه السلام للحسن والحسين رضى الله عنهما

أوصيكما بتقوى الله وألا تبغيا (تطلبا) الدنيا وإن بغتكما (طلبتكما) ولا تأسفا على شىء مضى عنكما وقولا بالحق واعملا للأجر وكونا للظالم خصما وللمظلوم عونا. أوصيكما وجميع ولدى وأهلى ومن بلغه كتابى بتقوى الله ونظم أمركم وإصلاح ذات بينكم فإنى سمعت جدكما صلى الله عليه وآله يقول: (إصلاح ذات البين أفضل من عامة الصلاة والصيام).

والله الله فى الأيتام فلا تضبوا أفواههم (أيلا تقطعوا الطعام عنها) ولا يضيعوا بحضرتكم. والله الله فى جيرانكم فإنهم وصية نبيكم ما زال يوصى بهم حتى ظننا أنه سيورثهم (أى يجعل لهم حقًا فى الميراث). والله الله فى القرآن لا يسبقكم بالعمل به غيركم. والله الله فى الصلاة فإنها عمود دينكم. والله الله فى بيت ربكم لا تخلوه ما بقيتم فإنه إن ترك لم تناظروا (أى لم

ينظر إليكم بالكرامة لا من الله ولا من الناس لإهمالكم فرض دينكم) والله الله فى الجهاد بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم فى سبيل الله.

وعليكم بالتواصل والتباذل (أى العطاء) وإياكم والتدابر والتقاطع لا تتركوا الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فيولى عليكم شراركم ثم تدعون فلا يستجاب لكم والسلام.

١٣١

وصية سيدنا على بن أبى طالب للحارث الهمذانى

تمسك بحبل القرآن وأحل حلاله وحرم حرام وصدق بما سلف من الحق واعتبر بما مضى من الدنيا ما بقى منها فإن بعضها يشبه بعضا وآخرها لاحق بأولها وعظهم اسم الله ولا تحلف به إلا على الحق وأكثر ذكر الموت وما بعد الموت ولا تتمنى الموت إلا لغاية أشرف من بذل الروح واحذر كل عمل يرضاه صاحبه لنفسه وينكره لعامة المسمين. واحذر كل عمل يعمل به فى السر يستحى منه فى العلانية واحذر كل عمل إذا سئل عنه صاحبه أنكره أو اعتذر منه. ولا تجعل عرضك عرضًا لنبال القول ولا تحدث الناس بكل ما سمعت به فكفى بذلك كذبا ولا ترد على الناس كل ما حدثوك به فكفى بذلك جهلا. واكظم الغيظ وتجاوز عند المقدرة واحلم عند الغضب واصفح عندما يكون لك السلطة تكن لك العاقبة واستصلح كل نعمة أنعمها الله عليك ولا تضيعن نعمة من نعم الله عندك ولير عليك أثر ما أنعم الله به عليك.

واعلم أن أفضل المؤمنين أفضلهم بذلا وإنفاقا من نفسه وأهله وماله فإنك ما تقدمه من خير يبق لك ذخره وما تأخره يكن لغيرك خيره. واحذر مصاحبة من ضعف رأيه وينكر عمله فإن الصاحب معتبر بصاحبه. واحذر

منازل الغفلة والجفاء وقلة الأعوان على طاعة الله واقصر رأيك على ما يعنيك وإياك ومقاعد الأسواق فإنها محاضر الشيطان ومعاريض الفتن. وأكثر أن تنظر إلى من دونك من فضلك الله عليه فإن ذلك من أبواب الشكر. ولا تسافر فى يوم جمعة فى تشهد الصلاة إلا ذاهبًا فى سبيل الله أو فى أمر تعذر به وأطع الله فى جميع أمورك فإن طاعة الله فاضلة على ما سواها وإياك أن ينزل به الموت وأنت هارب من ربك فى طلب الدنيا.

وإياك ومصاحبة الفساق فإن الشر بالشر ملحق ووقر الله وأحب أحباءه واحذر الغضب فإنه جند من جنود إبليس والسلام.

١٣٢

وصيته عليه السلام لعبد الله بن عباس

سع الناس بوجهك ومجلسك وحكمك وإياك والغضب فإنه طيرة من الشيطان واعلم أن ما قرّبك من الله يباعدك من النار وما باعدك من النار يقربك من الله والسلام.

١٣٣

وقال عليه السلام

أوصيكم بخمس.. لا يرجون أحد منكم إلا ربه - ولا يخافن إلا ذنبه - ولا يستحين أحد إذا سئل عما لا يعلم أن يقول لا أعلم - ولا يستحين أحد إذا لم يعلم الشيء أن يتعلمه وعليكم بالصبر فإن الصبر من الإيمان كالرأس من الجسد ولا خير فى جسد لا رأس معه ولا فى إيمان لا صبر معه.

١٣٤

وصية أديب لأقاربه وأصحابه وأصدقائه

إذا نعيت إليكم ونزل خبر انتقالى عليكم فاجتمعوا لتشييعى وقوموا بواجب توديعى ولكن أحذركم أن تسمحوا لنادبة أو تسمعوا لصاخبة أو ترضوا لفاطمة أن تكون لاطمة أو تأذنوا لنائحة أو تنصتوا لصائحة أو تفتحوا بابا للمؤبنات هؤلاء اللائى اشتهرن (بالمعددات) ثم اعلموا أن الحزن إنما هو فى الصلوب لا بلطم الخدود ولا بشق الجيوب فأنهاكم أن تأتوا شيئًا من هذه المعايب. وأن تحملوا أوزاركم على ظهوركم بهذه المثالب.

فالنبى لما فجع بوده وفلذة كبده قال: (إن العين لتدمع وإن القلب ليخشع وإنا بك يا إبراهيم لمحزونون إنا لله وإنا إليه راجعون) ولذلك لا تخرج وراء النعش قريبة ولا جارة ولا صاحبة ولا نسيبة لا راكبا ولا راجلات ولا مبرقعات ولا سافرات ولا أختى ولا زوجتى ولا بنت أخى ولا ابنتى فقد نهى عن ذلك سيد الكائنات بقوله: (ارجعن مأزورات غير مأجورات) وإياكم وخروج النساء إلى القبر فذلك عيب لا يستطاع عليه الصبر - أما أنتم فإذا زرتم المقابر فليكن للعظة ولكم فى ذلك ذكرى وموعظة. . تنظرون إلى الموتى فى حضرتكم نظر الذى سيلحق بهم فى ليلة زورتهم وتتفكرون فيمن ضمت هذه المقابر من الأكابر والأصاغر ومن ملك ومملوك وأمير وصعلوك وكيف أن المو حل بهم فجعلهم الجميع لا ينتظون غير عفو ربهم لا شىء مما اقتنوا ولا قصر مما بنوا ولا مال ولا بنين ولا أمل فى غير رب العالمين فيظهر لكم بأجلى برهان قدرة الواحد الديان وكيف أننا بعد الحياة ميتون وبعد المو منتشرون

(كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتًا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم إليه ترجعون).

وكذلك اجتنبوا السرف في النفقات ولا تبسطوا أيديكم في تقديم الصدقات - كذلك أنهاكم عما تسونه بالكفارة والنقوش في الحجارة فذلك وزر على وزر وهذا عمل لا يفيد ساكن القبر.

وبالجملة آمركم أن تكونوا عند حد الشرع الطاهر وألا تقربوا شيئًا من تلك المظاهر وأن تحاربوا تلك العادات بعدتكم وعدتكم وتجاهدوا لإزالة تلك السيئات بجميع قوتكم لتطهروا بيت العلم من مثل هذا الخزى والإثم لأنه إذا كانت بيو العلماء ميدانا لهذا الشقاء والبلاء ومآثم الكبار تشتمل على مثل هذا العار فكيفيرجى لنا الصلاح أو تتعلق آمالنا في النجاح.

كنت في الحياة أظهر بأجمل رونق بثياب من سندس وإستبرق وأنا إلى البلى اليوم صائر فما معنى هذه المفاخر هل لتبجلني الأشلاء كما يفعل بالأحياء. أم تخشون أن تحقرني أهل الدار الآخرة فتدثروننى بحنوطكم الفاخرة وتزفوني بحفلاتكم الباهرة أم ليت شعرى ما الذى يدعوكم لركوب هذه الآفات واحتمال هذه النفقات ذلك لعمر الحق لا ينفع وما تقدمونه لى من ذه الصلاة لا يشفع فالله الذى وعد المتقين خيرًا في الدار الآخرة يقول: (فمن يعمل مثقال ذرة خيرًا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرًا يره).

فمن سلك سبيل الطاعات يحمد منه السرى فقد قال تعالى: (وأن ليس للإنسان إلا ما سعى وأن سعيه سوف يرى) ومن ضلّ عن الصراط السوى ولم يتبين الرشد من الغى فبشره بالعذاب الأليم (والذين كذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم).

١٣٥

وصية والد قبل وفاته لولده

اعلم يا ولدى العزيز أن هذه الدنيا ليست بدار بقاء وأنا إن لم أرحل عنها الآن فسأرحل عنها قريبًا فلا تحزن فالحزن ليس من شأن الرجال وأا أموت مرتاح البال لأنى ربيتك وهذبت أخلاقك وإن كنت لم أترك لك ثروة كبيرة تستعين بها على متاعب الدنيا غير أنى واثق بهمتك وأنصحك بأ تتخذ لك طريقًا تسلكه فى هذا العالم لتعيش به شريفًا مكرمًا وأوصيك يا ولدى بالهمة والنشاط ومساعدة إخوانك والفقراء والمساكين بقدر إمكانك وتمسك بقواعد الدين الشريف والأخلاق المرضية وفوق كل شىء لا تنس خدمة بلادك فإنها فى احتياج لخدمة أثالك وأنا أموت مطمئنًا لأنك ستكون خير خلف لأبيك والله يوفقك ويهديك لما فيه الخير والفلاح.

مفردات

مؤامرة مؤانسة مؤاخذة مؤتمر يتجرأان تراءى

يتراءون تناءى تناءوا التجرؤ مأوى موءى

١٣٦

وصية والد تركها بعد وفاته لولده

ولدى الوحيد وحشاشة كبدى:

ستقرأ هذه الوصية وأا فى عالم آخر لا ينفعنى فيه إلا عملى وسيرتى التى أبقيتها حسنة كانت أو سيئة، واعلم يا ولدى إنى كنت وحيدًا فى حياتى بلا أب ولا أم ولا عم ولا خال قضى على كل أمر لا مرد له وهذه الدنيا لا

تدوم على أحد فلم تدم عليهم ولم تدم على عليّ ولن تدوم عليك ولا على غيرك فاسع يا ولدى فيم فيه النفع للبلاد والعباد وساعد الفقراء والمساكين واتخذ لك طريقًا شريفًا تسلكه في هذا الوجود واسع فى معاشك بأشرف الطرق واختر الشرف مع الفقر لأبناء جلدتك وإذا ساعدك الزمان وارتقيت فى أمتك فاجعل نصب عينيك خدمة بلادك ولا يغرنك ما غرّ غيرك من نعيم الدنيا فكل شيء زائل ولا يزول اسم رافع عماد أمته ومشيد ركن دولته.

وما المرء إلا حيث يقضى حياته لنفع بلاد قد تربى بخيرها

وأملى أن تكون رجلا عاملا في الهيئة الاجتماعية. واتخذ كثيرًا من الأصدقاء وقلل ما استطعت من الأعداء فادهر دوار لا تؤمن غوائله ولا تتعلق بأسباب الحياة الدنيا فإن ذلك مجلبة للجبن ولا سبعثنك طلب الرفعة والمعيشة على خيانة بلادك بل عش فقيرًا لا تملك إلا قوت يومك (وذلك أمر ميسور فى بلادك) مع حفظك لناموس شرفك وشرف أهلك وأمتك فإن الأمم تشقى وتسعد بأفراد قلائل. ولا تستصغرن نفسك عن الإتيان بعمل يفيد بلادك فإنك مدان بخدمتها كما يدان بها الأمير والوزير والكبير والصغير والغنى والفقير واعرف أن الناس فى العالم سواء أبوهم آدم والأم حواء إنما يمتازون بأعمالهم. فما دمت سالكا سبيل الرشاد متبعا قوانين البلاد فلا تتذلل لأجنبى ولا تتواضع لوطنى إلا بما يفرضه عليك دينك وواجبك. وقم فى أمتك حائا على التعليم وانتشار العلوم والفضائل فسعادة الإنسان دائما مرتبطة بسعادة بلاده. وهل تهنأ إذا كنت تنام على الحرير وتلبس الخز والديباج وتأكل أشهى المطاعم ومن حولك يتضورون جوعا حفاة عراة الأرض فراشهم والسماء غطاؤهم. أظن ذلك لا يرضى البهيم فضلا عن الإنسان الممتاز بالعقل واللسان. وإياك

ومعاشرة السفهاء فالطبع كالماء يمتزج مالحه بعذبه ولا تنكب على الملاهى بل لا تقربها فإنها مفسدة لروح الشرف.

وكن على الدهر معوانا لذى أمل يرجو نداك فإن الحر معوان

وشاور من هو أكبر منك سنا وأكثر منك تجربة ولا تترك دراستك وبحثك بمجرد خروجك من المدرسة بل خصص لنفسك وقتا تتعلم فيه القليل وداوم عليه وإياك والإهمال وأسأله تعالى أن يصلح لك الحال ويحسن المآل.

١٣٧

المعتصم وتميم بن جميل

ما رأينا رجلا جريئا رأى الموت رأى العين فما أذهله ذلك عما يجب عليه أن يؤديه أجرأ من تميم بن جميل فإنه لما جيء به إلى المعتصم ودنا منه وقد كان جنى ما يسوءه دعا المعتصم بالسيق فجيء به فجعل تميم ينظر إليه ولا يقول شيئًا فعجب المعتصم وحاضرو المجلس مما رأوه من الجرأة والثبات وكان تميم وضيء الوجه وسيما فرأى المعتصم أن يعلم أين فؤاده ولسانه من حسن هيئته ونضارة وجهه. فقال له ائت بحجتك. فقال له أما وقد أذن أمير المؤمنين فإنى أقول ثم حمد الله وأثنى عليه وقال ما مؤداه أن الذنوب تخرس الألسنة وتصدع الأفئدة ولقط عظمت الإساءة وكبر الذنب وساء الظن ولم يبق إلا عفوك أو انتقامك وأرجو أن يكون العفو أقربهما منك وأخذ يستعطفه ببعض الأبيات الجميلة فعفا عنه المعتصم لحسن هذا الاعتذار وكمال هاته الآداب.

١٣٧

مفردات

كفء يكافئك التهيؤ — دنيئات يؤهل موئل

دفؤ السوءى يتبرأان — يبرءون تبرؤا منبئون

ادرءوا يتبوءون تآخى — أنحسانا أنساءة المروءات

رئاء أومأ يومئ — ايماء يومئون يشاءون

براءات دنيئات مخبآت — السوءاد تساءل التساؤل

يبرءان عبئًا يتساءلان — يشنؤك فيئة مراءات

ابدءوا توائم يبدأان — يبدءون يبدأن يقرأان

ابدأا برأ يبرأ — يبرؤ برءا بروءًا

يبطئ يتراءى مبدئ — يئس (ييأس) الموءودة